الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور – بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

المصطلح النقدي والبلاغي عند القدامى
كتاب العمدة لابن رشيق (ت 456هـ)
"أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

من إعداد:
- فطوم خنيش
- حفصة شراك

إشراف الأستاذ:
*يوسف بن هورة

السنة الجامعية:
2015/2014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور – بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

المصطلح النقدي والبلاغي عند القدامى
كتاب العمدة لابن رشيق (ت 456هـ)
"أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب قديم ونقده

أعضاء اللجنة

د/هزرشي عطية..... رئيسا
د/بن هورة يوسف .....مشرفا ومقررا
د/قنشوبة أحمد.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية

2015/2014

رقم الترتيب:
...../.....

شكر وعرفان

الشكر ترجمان النية ...ولسان الطوية ... وشاهد الإخلاص ..... وعنوان الاختصاص.

أولا :نشكر الله تعالى صاحب الفضل والعطية وبعده الشكر موصول :إلى الأستاذ المشــرف بن هورة يوسف

الذي وجهنا بفضل مناقشة المثمرة تشجيعاته الدائمة إلى مواصلة البحث ، وتذليل الكثير من الصعاب والوصول بهذا العمل إلى الشكل المطلوب إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي رصعت مذكرتي بالكثير من الملاحظات القيمة .

وشكر أخير إلى كل من قدم لي يد المساعدة سوى كان من قريب او من بعيد.

الإهداء

إلى من ملأ حياتي عطفه وعطر أنفاسي ذكره وأحاطني بعطائه إلى التقي
الصابر الذي زرع ولم يحصد وأسعدني ولم يسعد أبي
إلى من شغفي حبها فكبلتني بحنانها وأنارت دربي بنصحها وخوفها أمي
إلى من تعلقت بهواها تعلق الجسد بالروح أمي الثاني أمباركة
إلى شمعتي وقدوتي ومثلي الأعلى :أخي سعيد
إلى من عشت معهم أحلامي : عيشة ،زهرة، الخنساء،الحرزلية،
والى هاجر وزوجها وبناتها :لينة ،خديجة ،عزة
وزوجة أخي حنان والى الغالية رقية
إلى من سكنوا قلبي :رملية ،فاطمة، سميرة،نبيلة،نجاة، نعيمة،سعاد،فاتي
صابريـــن، مرباحة،رزيقة,حياة
إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

فطوم خنيش

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين..... عرفانا وتقديرا

إلى إخوتي وأخواتي.....مودّة

إلى كل من عرفني وأحبني.....محبّة

أهدي عملي هذا

حفصة شراك

المقدمة

المقدمة :

يحتل النقد مكانة خاصة بين فروع الأدب ، إذ لا يمكننا أن نتصور أدبا دون نقد كونه يميز بين جيد الأدب ورديئة ،مما يكسبه الفضل في أدراك القارئ لمحاسن العمل الفني ومساوئه وإبراز عبقرية المبدع ونقائصه .

لقد كان النقد العربي يتتبع هذا الأدب في مسيرته خطوة خطوة ، حتى تطور ونما وظلّت نصوص الأدب العربي ونقده في القديم معينا لا ينضب فهو تراث أمة عريقة، وظل هذا التراث مصدر استحياء فكري وعقلي ،وعاطفي للباحثين على اختلاف شاكلتهم وتعدد مذاهبهم.

كما تنهض العملية النقدية بوصفها فاعلية تهدف إلى استكشاف عالم المعرفة ومجالاتها، في مستويات مختلفة ، أسلوبية ،تركيبية ودلالية على ركيزتين أساسيتين هما الرؤيا التي ينطلق منها الناقد ، والمنهج الذي يتبعه للوصول إلى ما يهدف، أمّا الرؤيا فهي خلاصة الفهم الشامل للفاعلية المعرفية ، في نواحي الوظيفة والدلالة ،أمّا المنهج فهو سلسلة العمليات المنتظمة التي يهتدي بها الناقد مستخلصة آفاق تلك الرؤية للاقتراب من الأهداف والمضامين ، نتيجة لاختلاف الرؤى والمناهج نجد أيضا اختلافا في الكم المصطلحي المستخدم من مجال لآخر ونتيجة لهذا الاختلاف الواضح نجد هناك اختلافات واضحة من مذهب إلى آخر ومن نظرية إلى أخرى في تحديد طبيعة كل مصطلح ومفاهيمه .

تهدف إلى تحديد طبيعة هذا الأخير وخصائصه وتقديم كتاب العمدة لابن وبالنسبة لدراستنا هذه والتي بعنوان : المصطلح النقدي والبلاغي عند القدامى رشيق"ت 456هـ" كنموذج لهذا الموضوع ، وسبب الاختيار فهو راجع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فمن الدوافع الذاتية:الشغف بمطالعة التراث العربي القديم . . اكتساب معلومات تراثية في الأدب ونقده.

والدوافع الموضوعية يمكن حصرها في النقاط الآتية:

الوقوف على حدود المصطلحين النقدي والبلاغي، كشف الخلط الواضح والكثير للمصطلحات المستخدمة من مجال إلى آخر.العمل على تحديد طبيعة الإشكالية الواقعة مع التمثيل لها بآراء القدامى والمحدثين تقديم فلسفة الناقد ابن رشيق القيرواني "ت 456هـ" في تعاطيه مع المصطلحات النقدية.

وبالنسبة للمنهج المستخدم فلقد كان منهجا مقارنا فيه الكثير من التحليل والمناقشة للآراء مع التمثيل من خلال النموذج .

أّما الصعوبات التي واجهتنا فلقد تمثلت في قلة المراجع والدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، وإنْ وجدت فلقد لاحظنا بعض الاختلافات فلقد كانت الدراسات قديمة أكثر منها حديثة .

حيث جاءت دراستنا على النحو التالي في تقسم الفصول :

قمنا في الفصل الأول بتعريف ماهية المصطلح، أما في الفصل الثاني جاء فيه طرح إشكالية المصطلح النقدي والبلاغي عند القدامى،وفي الفصل الثالث تمت دراسة نموذجية و تحليلية لكتاب العمدة لابن رشيق "ت456هـ".

وليتم بذلك انجاز هذا العمل على الشكل والصورة التي بين أيدينا والتي حاولنا جاهدين أن نلم فيها بأهم ما في الموضوع حتى لا نتهم بالتقصير على الرغم من تلك الحواجز والعراقيل التي كانت تقف في وجهنا بين الفينة والأخرى ، ولولا عون الله عز وجل وأستاذنا المشرف الذي ساعدنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته لما أتممنا هذا العمل.

الفصل الأول :ماهية المصطلح

المطلب الأول : حد المصطلح لغة واصطلاحا
المطلب الثاني : أهمية المصطلح والاهتمام به
المطلب الثالث : نشأة المصطلح وتطوره
المطلب الرابع: وضع المصطلح وشروطه

المطلب الأول : حد المصطلح لغة و اصطلاحا.

عند تعريف المصطلح نجد من الضروري تعريفه لغوياً كما ورد في كتب معاجم اللغة حتى نتمكن في ما بعد بربطه بالمعنى الاصطلاحي وبيان العلاقة بينهما، فالمصطلح لغة يعني :الاتفاق والاجتماع وجذره الثلاثي (صلح) والصلاح ضد الفساد ويعني الخير والاستقامة، والصلح:السلم حيث يزول الخصام بين المتخاصمين والصلح يعني الإحسان نقول أصلح للدابة أي أحسن إليها، والصلح يعني أيضا: صلاحية الشئ أي أنه نافع ومناسب[1].

فالملاحظ في المعاجم اللغوية أن جلها تجمع على معانٍ مشتركة متقاربة في المعنى كإجماعها على استخدام كلمة اصطلاح بدلاً من كلمة مصطلح، ما عدا ابن فارس الذي استخدم (مصطلح) بالمعنى نفسه الذي تؤديه صيغة (اصطلاح) يقول ابن فارس :" إنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شئ من الأشياء مصطلحين عليه ،فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم".[2]

ويُعرف المصطلح :بأنه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي وهو لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أوعلى الأقل بين طبقة وفئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة[3] وقد أشار الكفوي إلى تعريف المصطلح فقال :"اتفاق القوم على وضع الشئ، وقيل هو إخراج الشئ عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[4]، والاصطلاح لفظة تعني:"اتفاق

1 - لسان العرب ،ابن منظور، دار بيروت ،بيروت ،ط1، 1968.

2 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،تح:عمر فاروق ،مكتبة المعارف،بيروت ط 1 ،1993،ص:38.

3 - المصطلح النقدي في نقد الشعر ،الناقوري إدريس ، دار النشر المغربية ،(د ط)1992،ص:8..

4 - الكليات،تع: عدنان درويش ،الكفوي أيوب بن موسى ،مؤسسة الرسالة بيروت،ط 1992،1، ص :129..

طائفة على أمر مخصوص"[5]، "واتفاق طائفة مخصوصة على شئ مخصوص ولكل علم اصطلاحاته".[6]

وقد عرّفه الجرجاني :"الاصطلاح عبارة عن إتفاق قوم على تسمية شئ باسم ما ينقل موضّوعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما."[7] كّما عرّفه صاحب "محيط المحيط"بقوله :"المصطلح هو العرف الخاص وهو عبارة عن اتفاق قوم على وضع الشئ, وقيل: هو إخراج الشئ من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه وذلك لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص,أو لمشاركتهما في أمر أو تشابههما في وصف إلى غير ذلك "[8]

فثمة علاقة بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي للكلمة، وإن كان يرى بعضهم أن هناك فارقا بينهما، فالمعنى اللغوي معنى عام بينما الاصطلاحي معنى خاص، ولعل هذه الفروق تتسع أو تضيق تبعا لنوع المصطلح ومادته العلمية أو الأدبية ،وبمعزل عن ذلك يبقى الرابط،بينهما موجودا ولا يمكن فصله، وهذا ينطبق على المصطلح النقدي كغيره من مصطلحات العلوم الأخرى، "فالمصطلح النقدي شأنه شأن المصطلحات الأخرى يبقى متعلقا بأصله اللغوي, فليس من الضرورة أن يقطع الألفاظ عن معانيها الأولية بل كثيرا ما تظل دالة في نفس الوقت على معناها العادي وعلى مهناها العلمي بحسب سياقها في الاستعمال"[9].

فيتضح لنا أن المصطلح لابد له من رابط بعد نقله من موضوع إلى آخر يربط بينه وبين اللغة الألصلية وذلك عن طريق المشاركة, أو المشابهة بحيث يبقيه ضمن الإطار العام أو الخاص لتلك اللفظة والمصطلح النقدي لا يأتي إعتباطا ولا ارتجالا ولا يوجد فجأة دون مقدمات بل لابد من مراحل يمر بها حتى يصبح قيد

---

5 . لسان العرب، مادة:"صلح"

6 . تاج العروس ،الزبيدي ،تح:حسين نصارة ،وزارة الارشاد والأنباء، الكويت(د ط)1969،مادة:"صلح".

7 . التعريفات ،الشريف علي بن محمد الجرجاني ، المطبعة الخيرية ، مصر، ط 1 ،1306 هـ ، ص: 12.

8 . ينظر : محيط المحيط ، بطرس البستاني ،دار الفكر العربي للنشر والتوزيع مكتبة ناشرون ،بيروت ، ط 3 ، 1998 ، ص :51

9 . قاموس اللسانيات :مقدمة في علم المصطلح ، المسدّي عبد السلام ، د ار الكتاب العربي ، تونس ، (د ط) 1984، ص: 87.

الإستعمال وأحيانا لايكتب له الإستمرار فيتلاشى ويهمل فتكون الغلبة للمصطلح الأقوى والأكثر اطرادا واستخداماً.

وقد نّبه بعض الدارسين إلى شروط يجب توافرها في المصطلح أهمها :

أن يتفق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية، وأن تختلف دلالاته الجديدة على دلالاته اللغوية الأولى، مع وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة تبقى تربط بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي، وأن يكتفي بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.[10]

10 - معجم النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط 1 ،1983، 1/10-11.

المطلب الثاني :أهمية المصطلح والاهتمام به:

لا تكمن أهمية المصطلح كونه لفظاً يطلق على معنى معين من قبل مجموعة اتفقت على استعماله، ولأنه وسيلة من وسائل نشر الثقافة و تسهيل المعرفة فحسب، بل لكونه أداة من أدوات توحيد الفكر عند الأمة الواحدة، "ففكرة المصطلح لم تنشأ اصلا إلا لتكون في خدمة الحياة والفكر جميعا"[11] و تطور العلم و المعرفة يتطلب بدوره مصطلحات جديدة تواكب ذلك التطور و النماء، فالمصطلح هو الأقدر على لملمة المفاهيم المشتتة في الذهن ونقلها من مجرد أفكار ذهنية إلى معنى دلالي واضح .

وكذلك فإن "للمصطلحات تأثيرات تتصل بالجوانب الفكرية العامة، لأن المصطلح هو صورة مكثّفة للعلاقة العضوية القائمة بين اللغة والعقل وتتصل أيضا بالظواهر المعرفية لأن المصطلحات في كل علم من العلوم هي بمثابة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ بها الاستقطاب الفكري، ولذلك كانت المصطلحات أولى قنوات الاتصال بين مجالات العلون البشرية مثلما هي على مستوى الحوار الحضاري بين الأمم والتواصل الثقافي بين الشعوب بمثابة الجسور الواصلة بين اللغات الإنسانية "[12]. وقد تنبه العرب إلى أهمية المصطلح وعدوا معرفة الاصطلاحات اللغوية والدينية فضيلة وضرورة من ضرورات العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى ،فوضعوا دراساتهم بلغة فيها الدقة والضبط، وهي الشروط التي تتطلبها الدراسات الاصطلاحية، وبدأ ذلك في فترة مبكرة مع ظهور الدراسات المختلفة التي تعنى بالقرآن الكريم.

ولخّص أحمد مطلوب طرق العرب القدماء في وضعهم للمصطلح واهتمامهم به بوسائل عدة منها :اختراع أسماء لم تكن معروفة، وإطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه و المجاز، والتعريب وهو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين وقد دعا إلى أن

11- " أما قبل " الافتتاحية ، إسماعيل عز الدين ، مجلة فصول ، المجلد السابع ،العدد الثالث والرابع ، 1987، ص : 4.

12- المصطلح النقدي ، المسدّي عبد السلام ، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس ، (د ط) (د ت) ، ص : 126.

يكون التعامل بالتعريب بحذر وأن لا ينبغي الأخذ به إلا عند الضرورة القصوى، خشية ضياع اللغة العربية في غمرة الدخيل و القضاء على فاعليتها[13]. أما في العصر الحديث فقد زاد الاهتمام بالمصطلح اهتماًما فرضته عليهم طبيعة الحضارة المعاصرة ،فأولوه عناية مميزة تجلت باتجاهين بارزين: أحدهما فردي ويقوم على تأليف الكتب ونشر الأبحاث التي تنشر هذا العلم وتوضح وسائل البحث فيه و شروط نقله إلى اللغة العربية، والآخر: جماعي ويتمثل بإنشاء المجامع اللغوية الرسمية في بعض الدول التي قام بعضها على شؤونه والوقوف على متطلبات البحث فيه، والعمل على نشره .

1- معجم النقد العربي القديم ، ج 1 /19-20.

المطلب الثالث: نشأة المصطلح وتطوره

عند تتبع مراحل نشوء المصطلحين النقدي والبلاغي فإن سؤالاً يطرح أيهما أسبق المصطلح النقدي أم المصطلح البلاغي؟وما علاقتهما ببعضهما ببعض؟وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول :"خلال عصور الأدب المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة"[14]، فقد" ظلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري"[15] إلى أن جاء أبو الهلال العسكري في كتابه الصناعتين "فكان هذا الكتاب نقطة تحول النقد إلى البلاغة"[16] ففصل الفنين وأولى البلاغة عناية كبيرة[17] .وعليه يمكن القول : إن البلاغة والنقد هما فنان وتجاوزاً أو علمان يكمل أحدهما الآخر، فالبلاغة هي التي "تصورعمق النقد العربي وفلسفته وهي دراما النقد العربي"[18] كما كانت البلاغة عبرقرون طويلة رافداً من الروافد التي غذّت النقد بمصطلحات جديدة ومفاهيم متطورة وساعدت على كشف خصائص النص وكان النقد بدوره عاملاً من عوامل توسيع مباحث البلاغة وتطوير مناهجها[19] لذا يبقى الفصل بين النقد والبلاغة أمراًقد لا يخلو من التعسف.

نشأ المصطلح النقدي والبلاغي نشأة فطرية متواضعة على شكل ملاحظات متفرقة لاتجتمع في إطار فكري محدد ،ولا عرف فني خاص فجاءت ساذجة وغير مضبوطة ضبطاً علمياً، وعلى الرغم من معرفة العرب بالنقد منذ العصر الجاهلي إلا أنهم لم يعرفوه مصطلحاً ولكنهم عرفوه مفهوماًوممارسة جاءت على شكل مفاضلات شعرية كالتي نجدها في مفاضلة النابغة الذبياني بين الشعراء في سوق عكاظ وغيرها

---

14. البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ، أبو الرضا سعد ، ط 1 ، 1984، ص :9.

15. البيان العربي ، طبانة بدوي ، دار المنارة ، جدة ، ط 8 ، 1988، ص:123.

16. النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، دار النهضة القاهرة ، (د ط) (د ت) ، ص :321.

17. اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1973.

18. النقد العربي نحو نظرية ثانية، ناصف مصطفى، عالم المعرفة ،الكويت، العدد252، 2000، ص :16.

19. المصطلح في نقد الشعر ، ص: 35.

ثم أخذ النقد بعد ذلك "يستمد مصطلحاته من مختلف ميادين المعرفة من علم أو فن أو فلسفة مستعيناً بأي شئ يخدمه في الحكم والتوضيح والتحليل"[20]

كان للبيئة أثر واضح في الفترات الأولى من حياة النقد الأدبي ،وتحديداً في العصر الجاهلي، فكانت المصطلحات الأولى منتزعة من البيئة، ومستوحاة من المجتمع ومعبرة عن الذوق السائد، فنجد مصطلحات الأصمعي في ركتابه الفحولة ومصطلحات الخليل بن أحمد والتي سماها إحسان عباس المصطلح البدوي المقتبس من البيئة البدوية ،فقد وضع الخليل بن أحمد (ت 177هـ) بعض المصطلحات العروضية كالعمود والوتد التي استوحاها من بيت الشّعر البدوي. وكذلك كانت البيئة الحية "كالحيوانات وغيرها" معيناً ورافداً يستلهم النقاد منه مصطلحاتهم فوقف الأصمعي عند الفحل من الجمال في تصور الشاعرية، وكذلك وسع ثعلب فغي كتابه قواعد الشعربعض المصطلحات وأوجد مصطلحات جديدة "مستمدة من الفرس تدور حول وصف البيت المفرد فالبيت عنده إما معدّل أو أغر أو محجّل أو مرجّل أما الأغر والمحجل فهما واضحا العلاقة بالفرس ،وأما المعدل فلعله صفة تومئ إلى اعتدال جانبي الجواد،وأما المرجل فلعله يعني البياض في رجل واحدة فصورة الفرس واضحة في شرحه لكل مصطلح"[21] فالأصمعي اهتم بتحديد المصطلح في حين أن ثعلباً زاد عليه في التمثيل على المصطلحات التي كان يحددها.

إذن فالمصطلح في النقد والبلاغة،نابع من بيئته والأجواء التي نما فيها، وتطوره يكون على حسب تزايد الحاجة للنقد، وعلى حسب تطور دراسة النقاد له، ومدى استيعابهم له لإثبات قوته وكفاءته ودعمه للدراسة النقدية ،ليؤدي الغرض الذي وضع من أجله في ميدانه وهو النقد مما يجعله في مراحل متقدمة ينفصل فيها عن معناها اللغوي الأصلي"[22] وحين انتشر الدين الإسلامي كان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما الخلفية الأدبية لجميع ممارسات المسلمين من شعر ونثر، وبدأت

---

20. فن الشعر ، إ حسان عباس ، دار الشروق ، عمان ، ط 4 ، 1987 ، ص :15.

21 . تاريخ النقد الدبي عند العرب ، إحسان عباس ، دار الشروق عمان ، ط 2، 1993، ص:

22 . المصطلح النقدي عند اللغويين النقاد من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،(رسالة ماجستير) الجامعة الأردنية، 1996، ص:.23

محاولات البحث النقدي والبلاغي الأولى لخدمة القرآن وكشفاً عن جوانب الإعجاز وعن الفنية فيه،كما أن انتشار المصطلح النقدي والحاجة إليه لاحقاً للمصطلحات الشرعية والنحوية ،فحاجة الناس لمصطلحات تتعلق بأمور حياتهم من خلال تحديد ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كانت أشد من حاجاتهم للنقد في بداية الأمر،و لذلك طغت هذه المصطلحات أولا، ثم للنحوفي مجال التفسير و الشرح و فهم معاني القرآن ،فظهرت اهتمامات في هذه النواحي مثل كتاب معاني القرآن للفراء و مجاز القرآن لأبي عبيدة ومن رحم هذه المؤلفات ظهرت أولى المصطلحات لا سيما البلاغية منها كالتشبيه و المجاز وغيرها[23].

ولم يقتصر أثر الدراسات القرآنية على الفترة الأولى لنزول القرآن و فترة البحث في تفسيره بل تعدى تأثيرها الى القرون التالية" فالمتتبع للدراسات القرآنية و البلاغية منذ أوائل القرن الثالث الهجري وحتى القرن الخامس الهجري يرى أنها تطورت، فأخذت الفنون والاصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال في الأسلوب،وتداخلت الدراسات وامتزجت فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة وكانت البلاغة تعمد إلى الشاهد القرآني، لتستعين به في توضيح الاصطلاحات و تثبيتها في الذهن ،إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى"[24]

و في العصر الحديث تعددت الطرق في نقل المصطلحاتالجديدة و توليدها و يمكن حصر أهم الطرق في : الترجمة و الاشتقاق و المجاز و النحت و التعريب[25]. وعليه فقد شكل القرنينالأول و الثاني إرهاصا و مخاضا انتهى بحلول القرن الثالث الذي شهد الميلاد الحقيقي للمصطلح النقدي و البلاغي و انطلاقة التأليف في هذين الحقلين الذي نحا بهما منحًى لغوياً في بعض المؤلفات فطغت الدلالة اللغوية في هذا القرن على المعنى الاصطلاحي الذي اخذت تنفصل عنه فيما بعد.

1. أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، القاهرة، ط 3، 1972ن ص:39-66.

2. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر(د ط) (د ت)،ص :161.

3. المصطلح العربي الأصيل والمجال الدلالي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،(د ط) 1،1996/10.

و يعد الجاحظ من أوائل الذين التفتوا إلى المصطلحات و أطلقوا العديد منها بمعان متطورة نسبياً عن سابقيه في كتابيه البيان و التبيين و الحيوان، فقد أشار الجاحظ للمصطلح عند حديثه عن المتكلمين فقال :" وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب لتلك الأسماء ،وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، و قدوة لكل تابع "[26] و طرح الجاحظ للمصطلح شكل خطوة متقدمة في هذا المجال إلا أنه لم يعنَ بتحديد المفاهيم ، كما أنه لم يبرز القيمة الفنية لكثير منها، وجاء ابن المعتز الذي شكل كتابه البديع خطوة اصطلاحية متقدمة أضافها إلى جهود من سبقه. وبمجيء القرن الرابع شهدت المصطلحات النقدية و البلاغية تطوراً ملحوظاً كماً ونوعاً حيث ظهر عدد من النقاد الذين أثّروا في مسيرة النقد و البلاغة العربية و بالتلي أثّروا في مسيرة المصطلحات و تطورها و من هؤلاء ابن طباطبا الذي كانت له أفكار نقدية حرة و مساهمة في تطور المصطلحات النقدية و البلاغية بطريقة علمية منظمة ومتطورة حيث حشد في كتابه عيار الشعر مادة اصطلاحية مستمدة من عدة مصادر عربية وغير عربية وذكر عددا من المصطلحات الجديدة التي تصف عيوب الشعر كالتثليم والتفصيل، وفي هذا العصر نشاطان بارزان أسهما في دراسة المصطلحات النقدية و البلاغية و الكشف عن مضامينها وتجلية صورها تمثل أحدهما في الكتابة عن إعجاز القرآن الكريم للرماني وبيان إعجاز القرآن وإعجاز القرآن للبقلاني وغيرها ،غير أن دراسة المصطلح عندهم لم يكن هدفا في ذاته بقدر ما كان وسيلة لبلورة نواحي الإعجاز في القرآن الكريم وتمثل النشاط الآخر بالحركة النقدية حول شاعرية ثلاثة من أعلام الشعر العربي هم:أبو تمام والبحتري والمتنبي،حمل لوائها الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الذي يعده أحد النقاد"من أهم ما خلف العرب من تراث"[27] كونه يمثل مرحلة متميزة قائمة على النقد التطبيقي المنهجي وكان ضمن هذا الاتجاه الحاتمي في كتبه حلية

1. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل بيروت ،(د ط) (د ت) ،139/1.
2– النقد المنهجي عند العرب، ص:343.

المحاضرة والرسالة الحاتمية والرسالة الموضحة،والقاضي الجرجاني في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه،وابن وكيع التنسي في كتابه المنصف في نقد الأشعار ،وبيان سرقات المتنبي، وكل الجهود السابقة مهدت الطريق لدراسة الكثير من المصطلحات النقدية والبلاغية في القرن الخامس الهجري، الذي يعد بحق مرحلة النضج والازدهار، في حياة النقد العربي ومن أهم نقاد هذا العصر الذين كان لهم جهودُ بارزة في تأصيل المصطلح النقدي والبلاغي وتطوره ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة،وابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة، وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ،فكان للمصطلح عنده خصوصية بارزة فقد ظهرت على يديه العديد من المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي لم يسبق إليها لاسيما في علم المعاني أو ما سمي بنظرية النظم ،فضلاً عن مصطلحات البيان التي شهدت تطوراً مهماً على يديه.

أما القرن السادس فإنه على ما يبدو لم يشهد نشاطاً واضحا في ظهور المصطلحات النقدية والبلاغية، سوى عند أسامة بن منقذ إلى حد ما في كتابه البديع في الشعر وصولاً إلى القرن السابع فإن النشاط المصطلحي الأبرز في هذا القرن تمثل عند السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ،ففصل فيه علم البيان عن علم المعاني ولم يجعل للبديع بحثاً مستقلاً ،بل ألحقه بالبيان والمعاني وحينها كانت المصطلحات آخذة بالرسوخ والثبات والاستقرار وبعد السكاكي بدأت مرحلة التلخيص والشروح والاختصارات كشرح ابن الأثير الجزري لمصطلحات سابقيه من النقاد والبلاغيين وابن أبي الأصبع والخطيب القزويني حيث قام بتلخيص مفتاح السكاكي فتحولت البلاغة من تحليل ومناقشة وتطبيق إلى سرد المصطلحات وتكرارها وتفريع المسميات[28]، الأمر الذي يعده بعض النقاد جموداً وانحداراً في البلاغة العربية على وجه الخصوص، وهنا نفرق بين الاستقرار والجمود فليس بالضرورة أن يكون الاستقرار و الثبات دائما جموداً وأمراً سلبياً فالاستقرار يمثّل ركيزة أساسية في تواصل العلماء والتقائهم في المجالات العلمية المختلفة، و المصطلحات عندما تستقر،

1. النقد المنهجي عند العرب ، ص : 343-350، البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ،سعد أبو الرضا ،ص :10-18.

تأسس بدورها لتطور مصطلحات جديدة ؛ لأن عملية تطورها بحد ذاتها عملية تراكمية ،فالبون شاسع بين الاستقرار و الجمود و الفرق بينهما " كالفرق بين السرعة و العجلة فالأول محمود والثاني مذموم فالاستقرار يسعى العلماء لتحقيقه في عملهم ليتمكنوا من خلق قاعدة يتفقون عليها و ينطلقون منها للتواصل وتبادل الأفكار في جوانب العلم المختلفة، أما الجمود فإنه يعني الوقوف عند النقطة التي يتفقون عليها ولا يتقدمون بعدها على تطوير هذه المصطلحات وتطوير العلوم التي يبحثون فيها"[29] وهو ما حدث للأسف للمصطلحات في القرن السابع .

أما تاريخ مصطلحنا النقدي و البلاغي في ثقافتنا الحديثة فإنه في هذه الفترة "مر بطورين أو مرحلتين متميتين : فالمرحلة الأولى كان يجري التركيز على عملية تكديس المصطلح النقدي عن طريق النقل و الترجمة و الوضع، وكان العمل الأساسي ينهض به مترجمون ومعجميون متخصصون في مختلف فروع المعرفة وظل الناقد خلال هذا الطولر متلقياً و مستهلكاً للمصطلح الجديد وأحياناً بحذر كبير، أو بانبهار مبالغ فيه، أما المرحلة الثانية فتتسم بدخول الناقد العربي ميدان المصطلح الأدبي مترجما أو مطبقاً لمناهج نقدية حديثة حيث وجد هذا الناقد نفسه أمام اشكاليات جديدة برزت على مستوى الممارسة النقدية الجديدة، دفعته إلى إعادة فحص المصطلح النقدي وتقليبه على أوجهه المختلفة ليفيد منه في منهجه النقدي الجديد، وأحس في مناسبات كثيرة أن الحدود المنهجية والدلالية التي تقدمها له حركات الترجمة والمنهجية العربية والاصطلاحية الحديثة لم تعد تلبي طموحه واحتياجاته على مستوى الممارسة النقدية، ومن هنا بدا اشتغاله الجاد مبتكرا ومنتجاً وصانعاً ومضيفاً في مجال المصطلح الأدبي والنقدي"، الأمر الذي يجعلنا أكثر تفاؤلا بمستقبل مصطلح نقدنا العربي الحديث على الرغم مما يعانيه من مشكلات وأزمات[30].

1. من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، نظرة في توحيد المصطلح واستخدام التقنيات الحديثة لتطويره،عالم الكتب،اربد(د ط)2،2003/93.

2. المصطلح بوصفه تعبيرا عن الوعي المنهجي في الخطاب النقدي العربي الحديث ، مجلة ثقافات ،البحرين ،العدد الثالث 2003، ص : 47.

المطلب الرابع: وضع المصطلح وشروطه

و يقصد بوضع المصطلحات:«جميع الفعاليات المتصلة بجمع المصطلحات و تحليلها و تنسيقها و معرفة مرادفاتها و تعريفاتها باللغة ذاتها أو مقابلاتها بلغة أخرى و كذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقل معين من حقول المعرفة و دراسة العلاقة بين هذه المفاهيم ثم وصف الاستعمال الموجود فعلا للتعبير عن المفهوم بمصطلح ما أو تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد»[31]. و قد كان للعرب وسائل متعددة لوضع المصطلح منها :

1. اختراع أسماء لما لم يكن معروفا كما فعل المتكلمون و أصحاب العروض و الحساب.
2. إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه و المجاز كما في الأسماء الشرعية والأسماء الدينية و غيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم و فنون و أدب.
3. التعريب وهو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين[32].
4. نقل بعض المصطلحات من علم إلى علم آخر ، كما نقلت بعض مصطلحات علوم القرآن إلى البلاغة و النقد كالتفسير و النسخ و بعض المصطلحات اللغوية إلى البلاغة و النقد أيضا كالاستثناء و الاعتراض و الالتفات و غيرها؛ و واضح أن عملية وضع المصطلح لها شروط و ليس عملية ارتجالية و من هذه الشروط[33]:

- اتفاق جل العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية أو الفنية.
- اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

31. مقدمة في علم المصطلح،علي قاسمي،مكتبة النهضة ،القاهرة،ط2، 1988 ،ص:33

32. معجم النقد العربي القديم ، 19/1.

33. ينظر المصدر السابق 10./1

- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد و مدلوله اللغوي.

الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

- ارتباطه بعلم خاص أو بمدرسة علمية أو أدبية أو لغوية أو بأحد الفروع التي قد تفرزها هذه اللائحة.

بيد أن هناك سؤالا يطرح نفسه : هل استطاع العرب أن يلتزموا بالمعايير المطلوبة لإنتاج المصطلح؟ و الجواب : لا لأن العلماء العرب كان لهم الحرية في وضع المصطلح و قد أدت هذه الحرية إلى :

1- تعدد المصطلح للدلالة على شيء واحد، و من أمثلة ذلك"الالتفات" فسماه المبرد "ت 286هـ" "البدل"[2] و سماه ابن وهب "ت338هـ" "الصرف".

2- إطلاق مصطلح واحد للدلالة على عدة مفاهيم، و من ذلك (مصطلح التضمين)الذي أطلق على أربعة مفاهيم مختلفة[34] .

3- اختلاف دلالة المصطلح، فقد ذهب قدامة"ت 335هـ"إلى أن (الطباق) هو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها و هذا هو (التجنيس) عند الآخرين.

1. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الأدبي عندالسجلماسي،علاّل الغازي،العدد4 ،1988،ص:285..

الفصل الثاني:إشكالية المصطلح النقدي والبلاغي

المطلب الأول : المصلح النقدي عند القدامى
المطلب الثاني : المصلح البلاغي عند القدامى

المطلب الأول: المصطلح النقدي عند القدامى:

ابن سلاّم الجمحي :

إنّ المرحلة التي سبقت ابن سلاّم نجد أنها في نقدها كانت تدور في مجال الانطباعية التي لا تخلص معها إلى حكم مستقر واضح فكل مانلقاه أحكام ذاتية ربما لم تكن مفهومة إلا لدى صاحبها الذي أطلقها ، ناهيك إنها أحكام تأتي على هيئة عبارات مستمدة من الحياة البدوية وأدواتها .

ولقد تفطن ابن سلاّم إلى كثير من الشروط التي يجب إن تتوافر في الناقد والنقد[1] وهي الدربة والممارسة، فهو يرى انه لكي يصح النقد لابد له من دربه فقال: "قال قائل لخلف إذا استمتعت انا بالشعر واستحسنه ، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك فقال له : إذا أخذت دربهما فاستحسنه فقال لك الصراف انه رديء هل ينفعك استحسانك له "[2] .

والنقد الذي يتعدى به ابن سلاّم هو نقد ذو البصر بالشعر المنصرفين إليه وهؤلاء لم يظهروا في تاريخ الأدب العربي إلا بعد أن استقر الأمر للإسلام[3] .

كما فطن إلى أهمية تحقيق صحة النصوص ، وصحة نسبتها وهذه أولى عمليات النقد وأساسه المتين ، قال :" فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكر أيامها ومآثرها استقلت بعض العشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار وليس يشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا مانع ما وضع المولدون وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل بذلك بعض الأشكال" [4] .

---

1 النقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.ينظر:تاج العروس للزبيدي.

2 طبقات فحول الشعراء،ابن سلاّم ،تح:محمود محمد شاكر،دار المعارف ،1998،ص: 16.

3 النقد المنهجي عند العرب،محمد مندور، نهضة مصر 2004،ص: 19.

4 طبقات فحول الشعراء ،ص:84.

وتتضح نفس الروح العلمية في محاولته تفسير بعض الظواهر الأدبية كقوله في صدد الحديث عن شعراء القرى تعليلا لقلة الشعر في الطائف ومكة وعمان وكثرته بالمدينة : "وبالطائف شعراء وليس بالكثير وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون أو يغار عليهم والذي قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا ، وذلك قلل شعر عمان " .

أو قوله تفسيرا للين شعر عدي بن زيد ووضع الشعر عليه "كان يسكن الحيرة ويراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقة فحمل عليه شيئا كثيرا وتخليصه شديد".

أسس المفاضلة : وهو أخيرا قد صدر في تقسيمه الشعراء إلى طبقات عن المبادئ عامة اتخذتها سبيلا للحكم عليهم وهذه المبادئ هي :

1. كثرة شعر الشاعر
2. تعدد أغراضه
3. جودته

وان كان قد غلب الكثرة على الجودة إذ يقول :" الأسود بن يعفر وله واحدة طويلة رائعة لا حقه ، بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته "[1] وهو أيضا يفضل تعدد الأغراض على الإجادة في باب واحد حتى ولو كان الباب صادقا إنسانيا صادرا عن حقيقة نفسية لا مجرد مهارة فنية وهذا واضح من وضعه لـ "كُثّر" في الطبقة الثانية و"جميل" في السادسة.

---

1 النقد المنهجي عند العرب ،ص:20.

ـ هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف ابن عامر بن عصيبة بن امرئ القيس بن زيد بن مناة من تميم ،وأول من نزل الحيرة،وكان منزله اليمامة وكان حماد أول من تعلم الكتابة وكتب للنعمان الأكبر.ينظر الشعر والشعراء ص:77.

ـ هوالأسود بن يعفر من بتي حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ويكنى أبى الجراح:ينظرالشعر والشعراء لابن قتيبة،ص:89

وكان لـ كُثيِّر " من التشبيب نصيب وافر و"جميل" تقدم عليه في النسيب وله في فنون الشعر ما ليس لجميل ، وكان "جميل" صادق الصبابة وكان "كثّير" يقول ولم يكن عاشقا"[1].

والواقع انه إذا كان ابن سلاّم مصيبافي نظراته إلى انتحاله الشعر فإنه اقل إصابة فيما عدا ذلك فتفسيره لندرة شعر بعض القرى مزود، لأن الشعر ليس كله في الحرب ولا هو قاصر عليها ، بل إن فيه مصادرة على المطلوب فليس بصحيح إن الشعر كان نادرا في مكة مثلا،خصوصا بعد الإسلام ، وإنما اسقط ابن سلاّم من حسابه الكثير من الغزليين وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة الذي لم يذكره أصلا ولين شعر عدي بن زيد لا يكفي لتعليله . قوله :" انه سكن في الحيرة و راكز الريف"،وإلا حرنا في التعليل نعت " نحت الفرزدق من صخر " و"اغتراف جرير من بحر" إما عن تفضيله الكثرة على الجودة وتعدد الأغراض الشعرية على التوفر على الفن الذي تحزبنا إليه ملابسات حياتنا ، ففي ظننا انه من الواضح إن الكم ليس مقياسا صحيحا لقيم الشعراء، والى هذا فطن "ابن قتيبة" كما سنرى ثم إننا نلاحظ انه يورد ما يختاره للشعراء المختلفين، أو يورد مطالعه ولكنه لا يحلله ولا ينقده ولا يظهر ما فيه من جمال أو قبح.

وإن حكم على بعض القصائد أو بعض الشعراء فأحكامه في الغالب هي الأحكام التقليدية التي كانت الألسن تتداولها عن السابقين حسان بن ثابت يقول: "أشعر الناس حيا هذيل" والفرزدق ، يقول في النابغة الجعدي:" مثله مثل صاحب الخلقان ترى عنده ثوب قصب،وثوب خز والى جانبه سمل كساء"،وأبو عمرو ابن العلاء يقول في خداش بن زهير بن ربيعة: هو أشعر من قريحة الشعر من لبيد وأبي الناس إلا تقدمة لبيد وهو إن أورد حكما لنفسه كقوله عن أصحاب المراثي "والمقدم عندنا متمم بن نويرة" أو ومن الناس من يفضل قيس بن الحطيم على حسان: ولا أقول ذلك، لم يسبب أحكامه بتحليل لنص أو ذكر لصفات

1 طبقات فحول الشعراء، ص:54.

مميزة، وإن أورد خصائص جاءت عامة غامضة غير دقيقة كقوله عن أبي ذؤيب الهذلي:" انه شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وهن" وعن عبيد بن الحسحاس أنه:" حلو الشعر دقيق حواشي الكلام" وعن البعيث أنه: "فاخر الكلام حر اللفظ" وأمثال ذلك مما لا تحديد فيه ولا تفصيل، وإذا فابن سلاّم لم يتقدم بالنقد الفني إلى الأمام شيئا كبيرا وإن كان قد صدر في تحقيقه للنصوص عن مذهب صحيح وحاول أن يدخل في تاريخ الأدب العربي اتجاها نحو التفسير ومحاولة للتبويب تقوم على أحكام فنية.

و لهذا نستطيع أن نظل عند ملاحظتينا السابقتين من عدم صدور النقد، كفن لدراسة النصوص وتمييز الأساليب .عن منهج مستقيم وروح علمية في تعليل الأحكام، وذلك حتى أواخر القرن الثالث وإنما أصبح النقد نقدا منهجيا في القرن الرابع فقط عند الأمدي وعبد العزيز الجرجاني.

2- ابن قتيبة:

أّما بالنسبة لابن قتيبة و ظهوره في هذا القرن لا يغير شيئا من هذه الحقيقة، فهو يقول في مقدمة كتابه" الشعر والشعراء":" وهذا كتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في شعرهم وقبائلهم....وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها"[1].

وهذا الكلام قد يفيد في أن المؤلف قد جمع بين التاريخ والنقد ولكن الواقع بخلاف ذلك، فابن قتيبة لم يتناول النصوص ولا الشعر بنقد فني تطبيقي ، وإنما اكتفى بأن عرض في مقدمته "من 2 إلى 36" لبعض المسائل العامة يحاول أن يضع لها مبادئ ثم اخذ في سرد سير الشعراء، وبعض استعارهم على غير منهج واضح ولا مبدأ في التأليف[2].

---

1 الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، ص : 3.

2 النقد المنهجي عند العرب،ص:23

ولقد رأينا فيما سبق أن ابن سلام قد صدر في تاريخه للأدب العربي عن مبادئ وأنه قد أضاف إلى فكرتي الزمان والمكان مقاييس فنية كان يؤمن بها هو أو البيئة التي تحوطه واتخذها أساسا لتوزيع الشعراء في طبقات، والمفاضلة بين الشعراء.

والواقع أن ابن قتيبة كان رجلا مستقل الرأي غير خاضع لتقاليد العرب الأدبية ولا مومن بأحكامهم ولا مطمئن إلى المعتقدات الأدبية التي كانت منتشرة في عصره

ولكنه لسوء الحظ لم يعد تقرير هذه النزعة والخروج على المألوف دون أن يحل محله غيره فهو لا يأخذ بفكرة الطبقات كما أخذ ابن سلاّم وهذا واضح منذ الصفحات الأولى ولا قدمه أحد على النابغة و الأعشى اللذين يوردهما بعد ذلك بكثير.

والذي يبدو لنا هو إن ابن قتيبة لم يأخذ بتقسيمات ابن سلاّم، لأنه لم يؤمن بمقاييسه كمبدأ الكم مثلا ،فهو يقول :" ولا احسب أحدا من أهل التمييز والنظر بعين العدل وترك طريق التقليد يستطيع أن يقدم أحدا من المتقدمين المكثرين على احد إلا بأن يرى الجيد في شعره أكثر من الجيد في شعر غيره" [1]، وهذا تفكير سليم ونظر صائب.

وابن قتيبة بعيد عن اتجاه ابن سلام الأدبي ،وإنما هو فقيه في الدين وعالم باللغة ألف كتابا عن الشعراء وكان قصده كما يقول"المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتياج بأشعارهم في الغريب والنحو وفي كتاب الله "[2]

ومن الواضح انه لم يأخذ بفكره المكان ، بل ولا بفكرة الزمان لأنه وان كان قد ابتدأ بالجاهلين لينتهي بالإسلاميين ، فانه لم يرتبهم في كل عهد وفقا لما كان معروفا عند العرب إن حقا وان باطلا في ذلك الوقت عن أسبقية بعضهم لبعض ولو انه فعل لابتدأ بالمهلهل الذي يقول عنه ابن سلام :" انه أول من قصد القصائد وذكر الوقائع"[3].

---

1 الشعر والشعراء، ابن قتيبة،تح:أحمد محمد شاكر،دار المعارف ،1958،ص: 19.

2 العمدة،لابن رشيق،تح:عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية بيروت ،ط1 ،2001،ص:75.

3 النقد المنهجي عند العرب، ص:23.

والواقع إن قتيبة لم يصدر في كتابه عن منهج في التأليف كما سبق إن قررنا ، بل إن كل مؤرخين الأدب العربي من القدماء لم يصدروا عن منهج بحيث نستطيع إن نقرر انه إذ كان النقد قد انتهى به الأمر إلى النضوج والأخذ بمذاهب صحيحة في التأليف والمناقشة والعرض، فإن تاريخ الأدب ظل مختلفا، شأنه شأن التاريخ العام كما دونه مؤرخو العرب فهو أقرب إلى المادة الأولية ومصادر التاريخ منه إلى التاريخ بالمعنى الذي نفهمه اليوم.

ونجد لدى ابن قتيبة ناحيتين : ناحية الروح العلمية التي صدر عنها وهذه الروح صائبة في دعوتها إلى تحكيم النظر الشخصي والاستقلال بالرأي وتقدير الأشياء ويرفض أن يفضل القديم لقدمه ويرذل الحديث لحداثته ، ثم ناحية الذوق الأدبي ونقد الشعر وهذه اضعف نواحيه والغريب إننا نرى ابن قتيبة حتى في اتجاهه النقدي أكثر توفيقا في النزعة منه في النقد ذاته ، وفي المذهب الفني أكثر منه في الذوق الذي يعمله في النصوص ولعل هذا لغلبة تفكيره على حسه الأدبي فهو موجها خير منه ناقدا[1].

وقد ظل النقد بمعناه الدقيق عربيا خالصا، لا في القرن الرابع عند الآمدي وعبد العزيز الجرجاني فحسب بل وفي القرن الخامس عند رجل كأبي العلاء المعري الذي ضمن " رسالة الغفران " الكثير من النقد العربي الذوقي السليم المنهج.

ابن قتية لم ينقد النصوص نقدا موضوعيا تحليليا كما فعل الآمدي مثلا في موازنته بين البحتري وأبي تمام ، وإنما أورد في كتابه "الشعر والشعراء" أخبارا وقصصا عن الشعراء المختلفين ، ثم بعضا من أشعارهم دون مناقشة ولا حكم إلا أن يكون حكما تقليدنا يريه عن الغير ولا فضل فيه.

1 النقد المنهجي عند العرب ، ص: 28.

وإنما عرض لنقد الشعر في مقدمته حيث نجد بعض المسائل الأدبية العامة وبعض المقاييس في الحكم على الشعر .

والعيب الواضح في نظرات ابن قتيبة يرجع إلى منهجه العقلي فهو تقريري النزعة في كل شيء ، وهو احد منه تفكيرا منه إحساسا أدبيا ، وهو لا ينظر إلى الظواهر نظرة تاريخية بل نظرة منطقية تتناول الأشياء كما تعرض في أخر مراحلها .[1]

ونرى الآمدي الذي أصبح النقد بفضله نقدا منهجيا ولم يعد مجرد خواطر كما كان من قبل ولا أحكاما تستقى من جزيئة ثم تعمم ، ولسوف نراه يتناول البحتري وأبا تمام فيفضل القول فيهما ، ويستقصي كل أخطائهما وسرقتهما ، ومحاسنهما وعيوبهما ، ثم يوازن بينهما في المعاني التي طرقها والأغراض التي اتجه إليهاقاصرا أحكامه على ما أمامه فطورا يفضل هذا وطورا يفضل ذاك معللا آراءه موارد حججه وبعد قد ظهر النقد عند العرب نقدا ذوقيا ولكنه كان جزئيا نقد خواطر دون تعليل ، ثم سار الزمن سيرته فاتسعت الأذهان ونمت روح العلم والحرص على التعليل بفضل فلسفة اليونان وأقوال المتكلمين ووضعت العلوم المختلفة، فاستطاع النقد أن يصبح كما قلنا نقدا منهجيا يتناول النصوص باستقصاء ودراسة وإمعان وتحليل وتعليل ، وان ظل الذوق عربيا ، وكان الفضل في ذلك لنقاد القرن الرابع ، وإما من سبقهم كابن سلاّم ، وابن قتيبة ، فقد كانوا مؤرخي أدب أكثر منهم نقادا وهم إن عرضوا لبعض المسائل الأدبية والمقاييس العامة لم يكن في نظراتهم استقصاء ولا دراسة للنصوص والنقد كما قلنا ليس تلك التعميمات التي لا طائل تحتها وإنما هو تحليل النصوص والتمييز بين الأساليب والذي يمكن أن يصبح علما هو منهج التحليل والدراسة والتمييز لا النقد ذاته[2]

---

1 النقد المنهجي عند العرب ، ص: 31.

2 المرجع نفسه،ص:33.

- هوأبو عبادة الوليد بن عبيد بن جعفر بن يحي البحتري الطائي ،أحد بني بحتر بن عتود،ثم من طيء،ينظر:كتاب الموازن بين الطائيين للآمدي،ص:4.

- أبا تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي،شاعر أديب من أمراء البيان وكان فطنا شديد الفطنة حاضر البديهة،ينظر:الموازنة بين الطائيين،ص:3.

- أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحي الآمدي الأصل،البصري المولد والمنشأ،ينظر ابن النديم،أبو الفرج محمد بن اسحاق ،كتاب الفهرست،تح:ابراهيم رمضا

المطلب الثاني: المصطلح البلاغي عند القدامى :

سئل ابن المقفع :ما البلاغة ؟ فقال اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة : فمنها ما يكون في السكوت ،في الاستماع ،الإشارة ،سجعا ،ابتداء ،جوابا ،الحديث ، الاحتجاج ، خطابا رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة .

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني :

أصل البلاغة الطبع ، ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها فتكون ميزانها لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية اضراب : الإيجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرف والمشاكلة والمثل .

وقال معاوية لعمرو بن العاص : من ابلغ الناس ؟ فقال : من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول .

ومن كلام ابن المعتز : البلاغة بلوغ ولما يطل سفر الكلام .

وقال ابن الأعرابي : البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير.

وقال عبد الله بن محمد بن جميل : البلاغة الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الإعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الأداء وصواب الإشارة وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار وإمضاء العزم على حكومة الاختيار .

وسئل الكندي عن البلاغة :فقال : ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع : فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به ، ونوع تعرفه وتتكلم به ونوع تعرفه ولا تتكلم به هو احمدها .

ومن كتاب عبد الكريم قالوا : حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل في صور.

---

1. العمدة، ص:213.

وفي كتاب " البيان والتبيين "نرى لصحيفة بشر بن المعتمر التي أثبتها الجاحظ في كتابه أهمية كبرى في تاريخ البلاغة العربية العامة ؛ وفي نفس الجاحظ خاصة فمن الواضح انه تأثر بمضمونها ، بما فيها من أدب وبلاغة كما تأثر بغيرها من أقوال وآراء سبقته ، لذلك نعتبره أول مدون للبلاغة العربية ؛لأنه توسع في دراسة هذا العلم وأضاف إليه ما عنى له من أفكار وتطلعات .

وقد كان الجاحظ في "البيان والتبين" يحمل لفظ البلاغة غير معنى ، فمرة يأتي بمعنى الخطابة ، ومرة بمعنى العي كقول الشاعر :

جمعت صنوف العي من كل جهة وكنت جديرا بالبلاغة من كثب

ابوك ٌمعمٌّ في الكلام ومخول وخالك وثاب الجراثيم في الخطب[1]

ففي البيت الأول ترى العي أي البلاغة ، الخطابة .

كذلك اتصلت البلاغة عنده باللسان والقلم ، في قول بشر بن المعتمر :" فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك إن تفهم العامة معاني خاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الأكفاء فأنت البليغ التام "[2] .

والمتصفح لكتاب البيان والتبيين يجد تعريفات عديدة للبلاغة غير إن الجاحظ استحسن هذا التعريف :" وقال بعضهم : وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه ... لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه : فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك".

---

1 البيان والتبيين،1/5،6.

2 المصدر نفسه ،1/136.

وتفصيل الجاحظ لهذا التعريف مرجعه الاتفاق مع مذهبه ، الذي يدعو فيه إلى التجويد اللفظي وحسن الصياغة مع تحري المعاني الشريفة .

يقول عبد العزيز عتيق :" وشيء من التحديد في قضايا البلاغة ترى الجاحظ يقرر في مناسبات عديدة إن حسن البيان يتطلب إعطاء الحروف حقها من الفصاحة وسلامة الإخراج إذ على مقدار سلامة النطق وفصاحته تكون درجة الإبانة أو البيان"[1].

لان مدار الأمر على البيان والتبيين وعلى الإفهام والتفهم، وكلما كان القلب اشد استبانه كان احمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم[2].

لذلك خرج ، أبو عثمان بنتيجة ارتاحت إليها نفسه وسكنت هي : تناسب الألفاظ مع الأغراض أو كما اشتهرت وعمت بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي أصل من الأصول البلاغية .

يقول الجاحظ : "ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء : فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال ، وإذا كان موضع الحديث على انه مضحك وملهه ، وداخله في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته ، وان كان في لفظه سخف وأبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكر بها ويأخذ بأكظامها".

والبلاغة عند الجاحظ هي المزاوجة بين اللفظ والمعنى المتمثلة بالأسلوب المحكم القوى أو في نظم الألفاظ ، وعلينا أن نشير إلى مفهوم النظم عند الجاحظ في هذا المقام ، فهو يعني التأليف والإنشاد جاعلا له أصنافا من القصيد والرجز والمزدوج المتجانس

---

1 في تاريخ البلاغة العربية ،عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ،ص: 70.

2 البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين،ص:152.

والاسجاع والمنثور ، ونوه بأن القرآن الكريم نظم معجزة قال :" وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على انه صدق نظمه البديع الذي لايقدر على مثله العباد"[1].

وقناعته أن البلاغة هي في النظم ، دعته إلى تأليف كتاب أسماه "نظم القرآن" أوضح فيه نظريته القائلة بأن إعجاز القرآن هو في نظمه وتأليفه .

وقال الجاحظ :" قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحي :ما البيان ؟قال:أن يكون الاسم يحيط بمعناك،ويجلّى عن مغزاك ،وتخرجه عن الشّركة ،ولاتستعين عليه بالفكرة،والذي لابد له منه ،أن يكون سليما من التكلُّف ،بعيدا عن الصّنعة، بريئا من التعقّد ،غنّيا عن التأويل.

وهذا هو تأويل قول الأصمعي : " البليغ من طّق المفصل،وأغناك عن المفسّر"[2].

ولها عدة مفاهيم نذكر منها :

1. سئل البلغاء : ما البلاغة ؟ فقال :" قليل يفهم ، وكثير لا يسأم "[3].

2. وقال آخر : "البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى".

3. سئل آخر فقال :" معان كثيرة في ألفاظ قليلة".

4. وقيل لأحدهم : ما البلاغة ؟ فقال : "إصابة المعنى وحسن الإيجاز".

5. ونقل عن بعض الإعراب : من أبلغ الناس ؟ فقال :" أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة"[4].

قال ابن الأعرابي : قال معاوية ابن أبي سفيان لصُحار بن عَيَّاش العبديّ :ما هذه البلاغة فيكم ؟قال :شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا . فقال له رجل من عُرْض القوم: يا أمير المؤمنين ،هؤلاء بالبسْر والرُّطب ,أبصر منهم بالخطب .

---

1 البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين، ص: 155.

2 البيان والتبيين 106/1.

3 العمدة 242/1.

4 المصدر نفسه 242/1.

فقال له صُحار : اَجَلْ والله وإنا لنعلم إن الّريح لتُلقحه,وإن البرد ليعقده ,وإن القمر ليصبغه وإن الحّر لينضجه .

وقال له معاوية :ماتعدون البلاغة فيكم ؟قال:الإيجاز .قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صُحَار :أن تجيب فلا تبطئ ,وتقول فلا تخطئ ،فقال له معاوية : أو كذلك تقول ياصُحَار؟ قال صحار :أقلني ياأمير المؤمنين ألا تبطئ ولا تخطئ[1].

قال لي ابن الأعرابّي :قال لي المفضل بن محمد الضبيُّ :قلت لأعرابي منا :ما البلاغة؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز ,والإطناب في غير خطل.

قال ابن الأعرابي : فقلت للمفضل :ما الإيجاز عندك ؟قال :حذف الفضول وتقريب البعيد[2].

وقيل للفارسّي : ما البلاغة ؟قال :معرفة الفصْل من الوصل.

وقيل لليوناني:ما البلاغة ؟قال:تصحيح الأقسام,واختيار الكلام.

وقيل للروميّ :ما البلاغة؟قال :حسن الإقتضاب عند البداهة ,والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهنديّ:ما البلاغة؟قال: وضوح الّدلالة,وانتهاز الفرصة,وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند:جماع البلاغة البصر بالحّجة ,والمعرفة بمواضع الفرصة ,أن تدع الإفصاح بها إلى الكتابة عنها , إذا كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدَّرك ، وأحق بالظّفر[3].

قال: وقال مرّة:جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول ,وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غُمض ,وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر .

---

1 البيان والتبيين ، ص: 96.

2 المصدر نفسه ، ص :97.

3 المصدر نفسه ، ص :88.

ثم قال: وزين ذلك كلّه ووبهاؤه وحلاوته وسناؤه,أن تكون الشمائل[1] موزونة والألفاظ معدلة,واللهجة نقية, فإن جامع ذلك السن والسمتُ والجمال وطول الصَّمت ,فقد تم كلَّ التمام, وكمل كلَّ الكمال .

1 المصدر نفسه ، ص :89.

المطلب الثالث:المصطلحات النقدية والبلاغية عند القدامى

المصطلحات النقدية المتداولة عند القدامى متعددة ومتنوعة نذكر منها:

1. الجودة:

هي صفة للشعر الجيد دون الرديء وهي من الأسس التي يبنى عليها كلام النقاد[11] وترددت لفظة الجيد والجودة كثيرا في كلام النقاد ، من بينهم ابن سلاّم الجمحي عند مدحه للشاعر كثيّر عزة الذي "كان فيه مع جودة شعره خطل وعجب"[2] ،ويذكر الجاحظ هذا المصطلح فيقول :"وحدثني صالح بن خاقان، قال : قال : شبيب بن شيبة والناس موكّلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من حظ سائر البيت"[3]

وربط ابن قتيبة بين مصطلح الجودة واللفظ والمعنى كما أن الجودة عنده من المعايير التي يختار بها الشعر ، فيقول : "وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ،ولكنه يختار ويحفظ على أسباب منها الإصابة في التشبيه"[4] ويجعل الجودة شرطا عند تقسيمه لضروب الشعر فبعضه "جيد المعنى ، وبعضه الآخر جيد اللفظ"[5].

وأورد ابن طباطبا العلوي مصطلح الجودة عند حديثه عن الأشعار المحكمة المتقنة التي "إذا انقضت وجعلت نثرا لم تبطل جودة معانيها"[6]،ويقول في موضع آخر :"فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب "[7]، فالجودة عند ابن طباطبا صفة من صفات الشعر المتقن وهي كذلك عند قدامة بن

---

[1] معجم النقد العربي القديم،430/1.
[2] طبقات فحول الشعراء ،541/2.
[3] البيان والتبيين ، 112/1.
[4] الشعر والشعراء ، ص :85.
[5] المصدر نفسه ،ص :65-69.
[6] عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تح:طه الحاجر ومحمد زغلول،القاهرة،المكتبة التجارية الكبرى (دط)،ص:7.
[7] المصدر نفسه ، ص :9.

جعفر،فالشعر إذا توفرت فيه جملة من العناصر :"سمي شعرا في غاية الجودة "[1] وإذا انتفت منه تلك العناصر "سمي شعرا في غاية الرداءة"[2].

أما الآمدي فإنه يؤكد على أهمية جودة النظم لأنها الوسيلة التي تبعد الشاعر عن الخطأ يقول معلقا على بيتي شعر للبحتري :"فلو كان هذان البيتان خطأ كما زعمتم وادعيتم وأخذتم على هذا الشاعر المجمع على إحسانه ،غلطا في غيرهما من شعره لما كان بذلك داخلاًفي جملة المسيئين ، ولا الخاطئين في الشعر ؛ لجودة نظمه ،واستواء نسجه"[3]

2. حسن الابتداء:

تعددت مسمياته كبراعة الاستهلال أو براعة المطلع ، أو حسن الافتتاح وجميعها تعني : "أنيكون مصطلح الكلام شعراً أو نثراً ، أنيقاً ومناسباً للغرض المطلوب"[4]

وأشار ابن قتيبة إلى حسن الابتداء محددا أركانه موضحاً أساليبه بقوله:"وسمعت أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة ، إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والمدن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع ،واستوقف الربيع ، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها....ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق ....فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأميل ،وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح"[5]

فابن قتيبة يرى أن حسن الابتداء يرتبط بالأغراض السابقة ؛لأنها جاءت قريبة من القلوب يستدعى بها إصغاء الأسماع ويرى الشاعر المجيد هو الذي يسلك هذه الأساليب ،ويعدل بين أقسامها .

---

[1] نقد الشعر ،قدامة بن جعفر،تح:بونيباكر،مطبعة بريل،(دط)(دت)،ص:3.
[2] المصدر نفسه،ص:3.
[3] الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري،الآمدي تح:أحمد صقر ،دار المعارف ،مصر،ط2،1972،1/36-37.
[4] معجم النقد العربي القديم،1/443.
[5] الشعر والشعراء،1/75-76.

كما أشار ابن المعتز إلى حسن الابتداء وعده من محاسن الكلام والشعر ومثل عليه بشواهد متفرقة ، مكتفياً بها دون أن يناقشها أو يتناولها بالنقد والتحليل [1]

وتحدث ابن طباطبا عن حسن الابتداء بقوله :"وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله يتطربه أو يستجفى من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف إقفار الديار وتشتت الآلاف ، ونعي الشباب وذم الزمان ،لاسيما في القصائد التي تضمن المدائح أو التهاني ....فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح"[2]

فإن ابن طباطبا يؤكد على ضرورة مناسبة المطلع للغرض الذي يقال فيه حتى يكون للابتداء موقفاً مؤثراً ،وإلا سوف يخفف الشاعر في بداوته.

أما حديث الآمدي عن حسن الابتداء ومطالع القصائد ،فكان له صداه في كتاب الموازنة حيث شغل حيزاً كبيراً منه لاسيما في الجزء الثاني منه ،فقد توسع الآمدي في ابتداءات القصائد الغزلية ،وربما يعلل التوسع في هذا النوع؛وذلك لأنه من التقاليد الفنية الثابتة معالمها من أمد غير قريب عند العرب ، فالشاعر يبدأ القول بما هو مألوف ،ويتبع الأسلوب المعبد من قبل حتى يطمئن إلى إجادته القول ،ثم يندفع فيما يريد أن يقول"[3]

---

[1] البديع ،ابن المعتز ،ص:75-77.
[2] عيار الشعر ، ص:122.
[3] براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور،عبد الجليل محمد بدري ، المكتب الاسلامي ،القاهرة،ط 2،1984،ص :19-20.

3. حلاوة اللفظ:

تردد هذا المصطلح عند الجاحظ دون التوسع فيه ومن ذلك قوله :"وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة"[1]

وقد جاء هذا المصطلح عند قدامة بن جعفر في معرض حديثه عن مصطلح التخليع وهو أحد عيوب الوزن فيرى"أن ما جرى من الشعر هذا المجرى يكون ناقص الطلاوة قليل الحلاوة"[2] و يذكر ابن قتيبة في حديثه عن أقسام الشعر ضرباً "حسن لفظة وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ".[3]

فالحلاوة عند هؤلاء النقاد تعني الوضوح الذي يساعد على قبول الفهم للشعر.

وقد عد ابن طباطبا حلاوة اللفظ من سمات الشعر المؤثر الذي يتقبله الفهم يقول:"فإذا أورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ التام المعتدل الوزن مازج الروح ولام الفهم وكان أنفذ من نفث السحر، وأخفى دبيبا عن الرقى ، وأشد إطراباَ من الغناء"[4]

أّما الآمدي فعلى الرغم من أنه استمد في فهمه لهذا المصطلح من فهم سابقيه له ،إلا أنه توسع في إستخدام هذا المصطلح بحيث أنه لم يأت عنده بمواضع هامشية ، بل كان يقصد استخدامه في وصف أشعار الطائيين وابتداءاتهما ، مما يعني أن الآمدي كان يعي جيداً مفهوم هذا المصطلح ويقدر قيمته في العمل الفني .

والحلاوة عند الآمدي ليست مقتصرة على الألفاظ بل لابد من توفرها في المعاني ،والمعاني الحلوة عنده هي التي تعطي معنًى مفيداً ولا تخالف الفهم.

---

[1] البيان والتبيين،91/1.
[2] نقد الشعر،ص :106.
[3] الشعر والشعراء، 113/1.
[4] عيار الشعر ،ص :16.

وفيم يخص المصطلحات البلاغية نذكر :

1. الاستعارة :

يعد الجاحظ من أوائل النقاد الذين عرفوا الاستعارة تعريفاً واضحاَ فقال: "هي تسمية الشئ باسم غيره إذا قام مقامه"[1]،والجاحظ بهذا التعريف لم يقيد هذا النقل بقيد أو يشترط له شرطا.

وتحدث ابن قتيبة عن الاستعارة تحت المشكل من آيات القرآن وألفاظه فكان من بين الألفاظ التي أشكلت عن المفسرين في القرآن، ألفاظاً استعملت في ما وضعت له في أصل اللغة فسماها وعلل سبب ورودها فقال:"فالعرب تستعير الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرىأو مجاوراً لها أو مشاكلاً "[2]

فالاستعارة عند ابن قتيبة تقوم على نقل لفظ من معناه الذي عرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به لعلاقة بين المعنى المنقول إليه اللفظ والمنقول منه ، وقد حصر هذه العلاقة في المشابهة .

ولم يذكر قدامة بن جعفر الاستعارة في باب معين أو عنوان منفصل ، ولكنه تحدث عنها في أثناء كلامه على المعاظلة التي هي عنده فاحش الاستعارة[3]،فقدامة لم يعرف الاستعارة تعريفاً مستقلاً بل ارتضى تعريف السابقين لها، ويستنتج من كلامه عن المعاظلة أن الاستعارة في نظره نوعان: مقبولة ،وغير مقبولة فالاستعارة المقبولة:هي التي لم يفرط فيها المتكلم بإبهام الفكرة والبعد بها عن الوضوح لأن الأهم عنده وضوح المعنى وظهوره والاستعارة غير المقبولة هي ما كانت عكس ذلك.

---

[1] البيان والتبيين ،153/1.
[2] تأويل مشكل القرآن ،تح:السيد أحمد صقر،دار أحياء الكتب العربة ،(دط) 1954،ص:102.
[3] نقد الشعر، ص :103-104.

ويعرّف الآمدي الاستعارة بأنها :"استعارة المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يناسبه أويشبهه في بعض أحواله ،أوكان سبباً من أسبابه ؛فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشئ الذي استعرت له ، وملائمة لمعناه"[1]

2. التشبيه:

من أوائل النقاد الذين أشاروا إلى التشبيه ابن سلاّم في حديثه عن امرئ القيس ،فقال :" كان أحسن أهل طبقته تشبيها"[2]، ثم أردف قائلا :"وأحسن الإسلاميين تشبيها ذو الرمة"[3]. فابن سلاّم يعد حسن التشبيه عند الشعراء من أسباب تفضيلهم وحفظ أشعارهم.

وعده ابن قتيبة من دواعي اختبار الشعر وحفظه ، فقال :"وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يختار ويحفظ على جودة ،ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الاصابة في التشبيه "[4]، وهو يقترب في فهمه للتشبيه من فهم ابن سلاّم.

وربط ابن طباطبا التشبيه عند العرب بتجارب حياتهم ،فيقول :"وأعلم أن الغرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ،وأدركت عيانها ،ومرت به تجاربها "[5]،والتشبيهات عنده على ضروب مختلفة ، فمنها :"تشبيه الشئ بالشئ صورة وهيئة ، ومنها تشبيه به معنى، ومنها تشبيه به حركة ،وبطء أو سرعة ، ومنها تشبيه به لوناً ومنها تشبيه به صوتاً ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ،فإذا اتفق في الشئ المشبه بالشئ معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوى التشبيه وتأكد الصدق فيه وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له"[6].

---

[1] الموازنة،266/1.
[2] طبقات فحول الشعراء ، 55/1.
[3] المصدر نفسه،55/1.
[4] الشعر والشعراء، 85/1.
[5] عيار الشعر، ص:10.
[6] المصدر نفسه ، ص:17.

وعند تناول مصطلح التشبيه عند الآمدي نجده قد أطال الوقوف عند هذا المصطلح فأكثر من الشواهد الشعرية التي تناولها بالنقد والتحليل والدراسة .

ورأى أن التشبيه من الأمور المهمة في الشعر العربي والتي يفهم الشعر من خلالها فيقول :" إن الشئ إنما يشبه بالشئ إذا قاربه، أودنا من معناه ، فإذا شابهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ولاق به"[1]،فلابد في التشبيه من توفر العلاقة بين المشبه والمشبه به (وجه الشبه) حتى يكون التشبيه صحيحاً ولائقاً ، فصحة التشبيه ولياقته إذاً يتحددان عن طريق المقاربة بين الطرفين وصفات المشابهة بينهما.

3. الحشو:

ورد ذكر الحشو عند النقاد العرب منذ القدم فنجد أن ابن قتيبة أشار إلى الحشو عند ذكره رأي أبي عبيدة في شعر النابغة الذبياني ، إذ يقول :"من فضل النابغة على جميع الشعراء هو أوضحهم كلاماً وأقلهم سقطاً وحشواً "[2].

والحشو عند ابن طباطبا من العوارض المخلة بالمعنى ، والواجب تجنبها فيقول :"ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها ، ولايجعل ما قد ابتدأ وصفه أو بين تمامه فصلا من حشو ، ليس من جنس ماهو فيه ،فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ،كما أنه يتحرز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن أختها ولايحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها"[3].

فالحشو عند ابن طباطبا كلام زائد لافائدة فيه ، يعترض بداية الكلام ونهايته،وليس من جنس ما يتحدث به فيؤدي بذلك نسيان السامع القضية المطروحة ويشين الكلام ويفسده.

وعد قدامة بن جعفر الحشو من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، فقال في تعريفه له :"هو أن يحشي البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن"[4]

---

[1] الموازنة ، ص:372.
[2] الشعر والشعراء، 106/1.
[3] عيار الشعر، ص :124.
[4] نقد الشعر ، ص :136.

الفصل الثالث: نموذج تحليلي لكتاب العمدة لابن رشيق (ت 456 هـ)

المطلب الأول : ابن رشيق نشأته وحياته
المطلب الثاني : منهج ابن رشيق في توظيف المصطلح
المطلب الثالث : المصطلحات النقدية في كتاب العمدة

المطلب الأول : ابن رشيق نشأته وحياته :

هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي بالولاء ، شاعر،ناقد، مصنف أديب فاضل ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة بمدينة المحمدية بالمغرب فكان يعرف بالمحمدية والمسيلي نسبة إلى "المسيلة" وهو الاسم القديم لتلك المدينة عاش ابن رشيق (ت 456هـ) بين أواخر القرن الرابع الهجري ، والنصف الأول من القرن الخامس ،والقرن الحادي عشر الميلادي وكانت العلوم والفنون قد تطورت في المغرب تطورا كبيرا وتركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والعلمية والأدبية في مدينة القيروان ، حيث كثرت الدواوين والمساجد وحلقات العلم والأدب .

أدى التنافس بين الأدباء والشعراء إلى حركة فكرية وأدبية لم ترى إفريقيا مثلها في عصر من عصور الدولة الإسلامية ، فقرأ القرآن والشعور وبعض العلوم في مدارس وكتاتيب "المحمدية" وتعلم الصياغة من أبيه وهو صغير ،فكان أدبيا حاذقا.

ومن شعره:

في الناس من لا يرتجى نفعه إلا إذا مس بإضرار

كالعود لا يطمع في طيبه إلا إذا احرق بالنار

وكان ابن رشيق يتحرى الصدق والأمانة فيما ينقل ، فلم يغير أو يحور أو يخل فيقول مثلا عن "باب التكرار":" وقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبد الله بن المعتز إلا ما لاحقا به على أحد من أهل التمييز واضطرني إلى ذلك قلة الشواهد"[1].

1– العمدة ، ص :5.

تصانيفه:

قاربت الثلاثين كتابا في الأدب والنقد واللغة والشعر ومن أبرزها:

. كتاب"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" وهو الذي اشتهر به وذاع صيته وقد اختصره الصقلي وسماه"العدة" واختصره موفق الدين البغدادي المذكور في الإنصاف وكتاب العمدة هذا أهداه ابن رشيق لأبي الحسن علي بن أبي الرحال في رئيس ديوان الإنشاد في قصر المعز.

. كتاب"قراصنة الذهب في نقد أشعار العرب".

. كتاب"أنموذج الزمان في شعراء القيروان".

. طراز الأدب.

. الممادح والمذام.

أّما بالنسبة لوفاته فقد اختلف العلماء في تاريخ وفاة ابن رشيق فقيل:إنه توفي سنة" 463 هـ" وقيل سنة "456هـ" ولعل الراجح الثاني، وعليه جل من ترجموا له، وهو أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.[1]

1 العمدة ، ص :5.

المطلب الثاني: منهج ابن رشيق في توظيف المصطلح

استهل ابن رشيق القيرواني كتابه العمدة في تحديد منهجه و توظيفه لمصطلحات الكتاب التي يمكن أن تقسم على أقسام بحسب ما ذكر في مقدمة كتابه[1]:

الأول: ما ذكره ابن رشيق و لم يسبقه إليه أحد قبله يقول ابن رشيق :«و عولت فيه على قريحة نفسي و نتيجة خاطري»[2] ، والذي ذكره صاحب العمدة قليل قياسا غلى حجم الكتاب و الكم الكبير من المصطلحات المستخدمة في الكتاب، و يقتصر دور ابن رشيق هنا على اختراع المصطلح لمفهوم موضوع سابقا (كالاختراع) مثلا ،أو وضع مفهوم لمصطلحات موضوعة سابقا (كالاتساع) و (المساواة) أو وضع المصطلح و المفهوم (كالاكتفاء) مثلا.

الثاني: «ما يتعلق بالخبر و ضبطته الرواية، فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه و معناه ليؤتي الأمر على وجهه »[3] و هنا تكمن أمانة ابن رشيق القيرواني في نقله للأخبار و الروايات التي انفرد بكثير منها عن الآخرين ، إذ نسب كل خبر و رواية إلى صاحبها بدقة و أمانة ، و الكتاب في أغلبه يقع ضمن هذا القسم لأنه اعتمد كثيرا على الأخبار و الروايات في تصنيفه.

الثالث: ما كان متداولا بين العلماء و لا يختص به واحد منهم من دون الآخر فنسبه ابن رشيق إلى صاحبه «ورددت كل فرع غلى أصله»[4] و كان ابن رشيق صادقا في قوله ، حيث أحال كل نص غلى صاحبه و أشار إلى مواطن الحذف و الزيادة فيه.

1 ـ نقد الشعر،أبو الفرج قدامه بن جعفر،ص162،تح:كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط 1979.

2 ـ المصدرنفسه17/1 .

3ـ المصدرنفسه17/1 .

4ـ المصدرنفسه17/1 .

فبّين ابن رشيق منهجه في إيراد مصطلحات (العمدة) و حاول جاهدا توظيف هذه المصطلحات في النص و البرهنة عليها من خلال الأمثلة المتنوعة التي ذكرها فامتاز ابن رشيق بقدرته على الجمع و الإحصاء و الاستيعاب فتحقق للمصطلح في العمدة هوية و نوعا من الاستقرار و الثبات فكان مصدرا مهما من مصادر الدراسات التي جاءت بعده.

– و قد كان منهجه في تصنيف الكتاب من حسن الجمع و تجنب التكرار و ضم كل شكل بشكله و ضم كل فرع إلى أصله و يجد القارئ في الكتاب أنه يطوف في موسوعة جامعة لمحاسن الشعر و آدابه و فنونه و وجوه نقده و وسائل تحسينه و تزيينه فقد اشتمل على حل فنون البلاغة لاسيما أغلب مباحث البيان و البديع.

المطلب الثالث: من المصطلحات النقدية في كتاب العمدة

حرف الألف:

1- الابتداء: البدء فعل الشيء «أول»و البدئية و البداءة و البداهة: أول ما يفاجئك[1]

الابتداء: أول القصيدة و مفتتحها، و يسمى المبدأ أو البدء أو المفتتح، ذكره ابن المعتز(ت 296هـ)[2] ،و قال ابن طباطبا(ت 322هـ):«ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره و مفتتح أقواله مما يتطير به أو يستجفى من الكلام و المخاطبات»[3].

و ذكره الأمدي (ت 370هـ) و الحاتمي(ت 388هـ).

و مفهوم الابتداء في العمدة هو : أول القصيدة [4] و مفتتحها و أول ما يقرع السمع «فإن الشعر قفل أوله مفاتحة»و لقد أعطى ابن رشيق الابتداء أهمية كبيرة لأنه أول ما يقرع السمع من القصيدة فإما يعطى القبول في المتلقي أو ينفر منه السمع، و أعطاه قدسية تمثلت في عدّ القصيدة التي تخلوا من أحد أشكال الإبتداءات التي ذكرها قصيدة بتراء تشبيها بالخطبة البتراء التي يخلوا مفتتحها من ذكر الله تعالى و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- الاتساع:

السعة : نقيض الضيق و وسيع ،واسع، و السعة الغنى و الرفاهية.

الاتساع من المصطلحات التي انتقلت دراستها من اللغويين إلى النقاد و البلاغيين و أصبح أساس العمل البلاغي و النقدي و ركيزته عندهم على الرغم من زيادتهم في الاتساع ، فقد ذكر الحافظ في الاتساع في الكلام ، وابن قتيبة(ت 276هـ)

1- لسان العرب ، مادة : (بدأ).

2- البديع ،ص: 75.

3- عيار الشعر،ص:126.

4- المصطلح النقدي في كتاب العمدة ،ص: 17.

و مفهوم الاتساع في العمدة :" أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى و إنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ و قوته و اتساع المعنى".

فالاتساع عند صاحب العمدة يقوم على تأويل المعنى و قوة اللفظ و احتمالات تأويله،و مقدرة الشارح على التأويل و تسيير المعنى حسب مقتضى الحال.

و هذا المفهوم في الاتساع أول ما نجده في العمدة و كل ما جاء بعده أخذه كما هو مع اختلافهم في الصياغة.

و مثال الاتساع قول إمرء القيس(ت 80 ق هـ)

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[1]

اتسع التأويل في هذا البيت ، فرأي صاحب العمدة إنما أراد الشاعر أن فرسه يصلح للكر و الفر، و يحس مقبلا و مدبرا ثم قال (معا) أي جميع ذلك فيه و شبهه في سرعته و شدة جريه بجلمود صخر حصة السيل من أعلى الجبل فإذا انحط من علٍ كان شديد السرعة فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه.

و ذهب بعضهم و منهم عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ) إلى معنى قوله (كجلمود صخر حطه السيل من عَلِ) إنما هو الصلابة.

و بعضهم من فسره : إنما أراد الإفراط فزعم أنه لم ير مقبلا و مدبرا في حال واحدة عند الكر و الفر لشدة سرعته كمثل الصخرة المنحدرة من أعلى الجبل.

و يرى صاحب العمدة أن هذه التأويلات ما مرت في بال امرئ القيس قط، ولا خطرت له و لا وقعت في خلده و لا روعه.

فالشاعر يقول بطبعه و لا يدور بخلده أن ينظر أو يفتح بابا للتأويلات و تشعب التفسير و هذه وظيفة النقاد فيتسعون و يؤولون فيه و يذهبون بالقول بمذاهب شتى و ينظرون في أمور لم تخطر ببال الشاعر و لم تمر بخلده

1- ديوان امري القيس ، ضبط وتصحيح الأستاذ مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ,الطبعة الخامسة 2004، ص: 119.

3-الإجازة: الجواز السقي و قد استجت فلانا فأجازني: إذا أسقاك ماءً لأرضك و ماشيتك.

و مفهوم الإجازة في العمدة هو :«بناء الشاعر بيتا أو قسيما يزيد على ما قبله ، و ربما اجاز بيتا أو قسيما بأبيات كثيرة».

و مثال الإجازة : ما أجيز فيه قسيم بقسيم،قول بعضهم لأبي العتاهية(ت 211هـ) أجز فقال:

بـرد المـاء طـابـا حبذا المـاء شرابـا

و مثال ما أجيز فيه بيت ببيت ،قول حسان بن ثابت(ت 54هـ) وقد أرق ليله فقال:

متاريكُ أذنابَ الأمورِ إذا اعتَرَتْ أخذنا الفروع و اجتنبا أصولها

فالإجازة بهذا المفهوم تعتمد البديهة و الارتجال لأن المبدع يوضع في محك المقابل حين يطلب منه أن يجيز بيتا أو قسيم بيت.

و تشبه الإجازة التمليط، إلا أن التمليط يكون مساجلة و مباراة بين شاعرين يقول هذا بيتا إلى أن ينقطع أحدهما، و التمليط نوع من الإجازة.

حرف الباء:

البتر : استئصال الشيء قطعا ، وبتر الشيء بترا: قطعته قبل الإتمام .

وخطبة بتراء :لم يذكر اسم الله تعالى فيها ولا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم[1] .

ومفهوم البتر في العمدة لم يقتصر على الخطبة فقط ، كما هو معروف فشمل القصيدة أيضا ، ومفهوم الخطبة البتراء في العمدة هي :" التي لا يبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عاداتهم في الخطب"[2].

1 - لسان العرب،مادة:(بتر).

2- العمدة ،231/1.

ومفهوم القصيدة البتراء في العمدة هو:أن الشاعر"لا يجعل لكلامه بسطا من النسب بل يهجم على ما يريده مكافحة ، ويتناوله مصافحة وذلك عندهم هو:الوثب والبتر القطعوالكسع،والاقتضاب،والقصيدةإذا كانت على تلك الحال بتراء ،كالخطبة البتراء،والقطعاء".

فجعل صاحب العمدة القصيدة التي لم يذكر النسيب في ابتدائها كالخطبة البتراء التي لم يذكر اسم الله في ابتدائها ،فجعل النسيب قدسية تستوجب ذكره في ابتداء القصائد وهذه عادة الشعراء المتقدمين أن يفتتحوا قصائدهم بالنسيب ،أو الوقوف على الأطلال كيف ما كان غرض القصيدة مدحا ،أم هجاء ،أم رثاء ،فبنية القصيدة العربية أو شكلها لا يكتمل الابذكره بمفتتح القصائد لذلك عدت القصيدة بتراء إذا خلت منه ، حاول الشعراء المحدثون أن يغيروا من هذا النمط من الابتداءات فقاموا بالثورة عليه، وحاولوا إيجاد أنماط أخرى من افتتاح القصائد[1].

ويعد أبو نواس (ت 198هـ) رائد في الثورة على شكل القصيدة العربية وزعم النقاد انه أول من فتح هذا الباب [2]، يقول ابر نواس[3]:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

البديع:

بدع الشيء يبدعه بدعا وابتداعه :أنشأه ،وبدأه البديع والبدع: الشيء الذي يكون :

أولا : والبديع المحدث العجيب ، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال[4] والبديع من المصطلحات الشائعة في الكتب البلاغية والنقدية ،والذي أصبح فيها بعد علما قائما بذاته ،يضم أجناسا بلاغية مختلفة، وظهر البديع في بداياته يحمل معنى الجديد في الشعر ، وجاء على شكل إشارات نقدية يقولها النقاد في بيت شعري، أو

1- المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص: 65.

3- المصدر نفسه 231/1.

3- ديوان أبي نواس،ص 27.

4 - لسان العرب،مادة: (بدع).

يصفون بها شاعرا ،انه أكثر من هذا اللون فيقال :(بديع وأبدع،وبديعة ،ومبدع وإبداع)[1]

وجعل صاحب العمدة البديع على ضروب كثيرة هي :

المجاز،والاستعارة ، والمثل ،السائر ،والتشبيه ، والإشارة، والتتبيع، والتجنيس والترديد، والتصدير، والمطابقة،والمقابلة ، والتقسيم، والتسهيم،والتفسير، والاستطراد والالتفات،والاستثناء،والتتميم والمبالغة والإيغال،والغلو، والتشكك، والحشو، وفضول الكلام والاستدعاء، والتكرار،ونفي الشيء بإيجابه ، والاطراد ، والتضمين والإجازة والاتساع، والاشتراك، والتغاير.

والبديع في مفهوم العمدة :هو مذهب في القول:بمعنى انه طريقة لاكتشاف المعاني وتأديتها للآخرين بصياغات وتراكيب لم تكن مستخدمة من قبل[2].

البديهة:

البده و البده و البديهة و البداهة:أول كل شيء أو ما يفاجأ به،والبديهة تعني المباغته[3] .

أما بالنسبة لمفهوم البديهة في العمدة هو:" بعد أن يفكر الشاعر يسيرا،ويكتب سريعا إن حضرت آلة،إلا أنه غير بطيء ولا امتزاج فان أطال حتى يفرط،أو قام من مجلسه لم يعد بديهيا"[4].

فمفهوم البديهة في العمدة أكثر دقة مما سبقه، ففصل القول فيه، وهو أول من وضع مفهوما محدد المصطلح البديهة بعد أن اكتفى من سبقه بذكرها.مقرونة بالارتجال وذكر الشواهد لها ومن عرف بها.

و مثال البديهة ما روى عن أبي تمام (ت 231هـ)حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة الكندي (ت260هـ)فيلسوف العرب:

إقدام عمرو،في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء اياس

1- المصطلح النقدي في كتاب العمدة،ص: 66.

2- المصدر نفسه،ص66.

3- لسان العرب، مادة :(البده)

4 - العمدة 192/1.

فقال له الكندي:ما صنعت شيئا،شبهت أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين بصعاليك العرب،ومن هؤلاء الذين ذكرت؟وما قدرهم؟فأطرق أبو تمام يسيرا وقال:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى و البأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبـراس

فالبديهة تبدأ بالتفكير القليل،ثم الكتابة إن توفرت آلاتها،وهذا التفكير غير بطيء ولا امتزاج،و تنتفي فيه الإطالة فان أطال لا تعد بديهة،و لكن البديهة لا تكون إلا لمنتج قد توفر لديه تراكم معرفي،و آلة للكتابة تسعفه حين يطلبها،ووجود محفزات تثير فيه نشاط البديهة .

حرف التاء:

التتبع:تبعت الشئ تبوعا :سرت في أثره ,والتابع التالي[1].

والتتبع في العمدة هو:"أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه", وحقيقة التتبع هو الكناية,وجعله صاحب العمدة نوعا من الإشارة والكناية نوع من الإشارة .

وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله:يضحى فتيت المسك . تتبيع وقوله:نئى الضحى . تتبيع ثان ,وقوله :لم تنتطق عن تفضل . تتبيع ثالث.

وإنما أراد أن يصفها بالترفه والنعمة وقلة الإمتهان في الخدمة , وأنها شريفة مكفية المؤنة ،فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة[2].

وهناك مثال آخر للتتبع قول الأخطل (90هـ):

أسيلة مجرى الدمع ,أما وشاحها فجار ,وأما الحجل منها فما يجرى

1- لسان العرب،مادة (تبع)

2- لسان العرب،مادة(تمم)

"أسيلة مجرى الدمع"تتبيع أول ,فأراد أن يصف نعومة ملمس خدها وسهولته فتجاوز ذلك وذكر مايتبعه في الصفة ويدل عليه وهو سيولة مجرى الدمع "وشاحها فجار" تتبيع ثاني،يصف الخصر بالرقة "الحجل منها فما يجري"

التتميم:

تمام الشئ وتمامه وتتمته:ما تم به،وأتم الشئ،وتم به يتم:جعله تاما[1]، و مفهوم التميم في العمدة لا يختلف عن الذين سبقوه وهو:"أنيحاول الشاعر معنى فلا بدع شيئا يتم به حسنة إلا أورده أتى به إما مبالغة وإما إحتياطيا،و احتراسا " فالتمييم زيادة في المعنى يتحقق فيها المبالغة في المعنى وإن كان خذفه لا ينقص من المعنى شيئا،كقول امرئ القيس(80ق هـ) يصف فرسا

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كزّ ولا إن

أتم الشاعر معناه دون"قبل سؤاله"و لكن جاء بها زيادة في المبالغة و الحسن فالتميم يكون باللفظ لإغناء المعنى،و زيادة في المبالغة والإحتراس[2] .

التتبيج:

التتبيج: اضطراب الكلام وتقنه، و التتبيج: تعمية الخط وترك بيانه و التتبيج التخليط[3].

وقد ذكر صاحب العمدة التتبيج في باب المعاظلة اي جعله كالمهاظلة لما بينهما من تقارب في المفهوم،لأن خروج الكلام عن حد الإعتدال واضطرابه هو المعاظلة .

و لم يذكر أمثلة للتتبيج، ولكن يمكن عد بعض أمثلة المعاظلة من التتبيج كقول أبى تمام(231 هـ):

1 ـ العمدة ،ص :277

2 ـ المصطلح النقدي في كتاب العمدة ،ص :85.

3ـ لسان العرب ، مادة :(تبج)

كريم متى أمدحه والورى معي،ومتى مالمته،لمته وحدي .

و التثبيج يتعلق ببنية الكلام وصياغته فمتى ما اضطربت هذه الصياغة بتراكيب غير متوافقة من حيث بناء اللفظة وعدم توازن الحروف كمتقارب مخارج الأصوات أو تنافرها مع بعضها، أصبح الكلام مضطربا .

التجنـــنيس :

الجنس:كل ضرب من الشئ و الناس،و الطير،وحدود النحو،و العروض والأشياء و يجمع على أجناس[1] .

و مفهوم التجنيس في العمدة هو: " أن تشبه اللفظة في تأليف حروفها " وهذا المفهوم أخذه من ابن المعتز مع تغيير في صياغة العبارة .

وذكر صاحب العمدة نوعا من التجنيس لم يسمه : وهو أن يذكر الشاعر أحد الجنسين "اللفظة" دون ذكر الآخر وإنما يذكر شيئا يدل على مراد الشاعر في التجنيس [2] كقول دعبل(246هـ) في امرأته:

أحبك حبا لو تضمنه سلمى سميك ذاك الشاهق الرأس .

فقد جنس من غير جنس لأن قوله(سميك) دل على مراده.

فالتجنيس تلاعب باللفظ بتقديم حروفه أو تأخيرها ،يؤدي إلى اختلاف المعنى مع بقاء بنية اللفظ كما هي دون تغيير إلا في التقديم والتأخير ويحقق التجنيس ضربا من الإيقاع الداخلي داخل النص, وتظهر مقدرة المبدع في الاستفادة منه في إغناء المعنى والتركيب معا[3].

الترديد:

1- لسان العرب ، مادة :(جنس)

2 - العمدة 331/1

3- المصطلح النقدي في كتاب العمدة، ص:89.

الرد:صرف الشئ ورجعه ،والرد مصدر رددت الشئ ،وردّه عن وجهه صرفه[1].

والترديد في العمدة وهو أن يأتي الشا عر بلفظة متعلقة بمعنّى ,ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه ,وذلك نحو قول زهير :

من يلق يوما على علاّته هرما يلق السّماحة منه والنّدى خلقا.

فعلّق بـ"هرماثم علّقها بـ"السماحة"وكذلك قوله أيضا:

ومن هاب أسباب المنايا ينله ولو رام أسباب السّماء يسلّم

فردد "أسباب "على ما بيّنت' ولبعض الحجازيين:

ومن لامني فيهم حبيب وصاحب فردّ بغيظ صاحب وحميم

وقال أبو تمام :

خفت دموعك في إثر القطين لدن خفت من الكثب القضبان والكُثب

الترديد في "خفت"ولو جعلت الكثب ترديدا لجاز.

التسهيم:

المسهم :البرد المخطط ،وبرد مسهم :مخطط يصور على شكل السهام[2].

ومفهوم التسهيم في العمدة هو:أن يكون معنى البيت مقتفيا قافيته و شاهدا بها دالا عليها كالذي اختاره قدامه للراعي ،وهو يقول:

وإن وزن الخصى فوزنت قومي و جدت حصى ضريبتهم رزينا.

1- لسان العرب ، مادة (ردد)

2 - لسان العرب ، مادة (سهم)

فهذا النوع الثاني هوأجود من الأول للطف موقعه، و النوع الثالث شبيه بالتصدير وهو دون صاحبيه إلا أن قدامه لم يجعل بينهما فرقا.

و تسمية التسهيم جاءت من تسهيم البرود،وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدهما ما يكون بعده .

وأما تسميته توشيحا فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح اللؤلؤ و الخرز و له فواصل معروفة الأماكن ،فلعلهم شبهوا هذا به ، ولا شك أن الموشحات من ترسيل البديع و غيره إنماهي من هذا و بعض الناس يقول : إن التوشيج بالجيم فإن صح ذلك فإنما يجئ من "وشجت العروق" إذا اشتبكت ،فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض[1].

1- العمدة ،ص:45،44.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ: المصطلح النقدي و البلاغي عند القدامى:كتاب العمدة لإبن رشيق ـ أ نموذجيا ـ نصل الى مجموعة من النتائج أهمها :

ـ إن المصطلح هو ما إتفق عليه مجموعة من العلماء للدلالة على معنى من المعاني وذلك بالإعتماد على مجموعة من الطرق تتلخص أساسا في إختراع تلك الأسماء غير المعروفة وإطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة والعمل على تطبيق تقنية التعريب مع الحذر الشديد في الخلط بين ماهو عربي وأعجمي ،إ ضافة إلى مجموع المجهودات المبذولة المتمثلة أساسا في نشر الأبحاث وتأسيس المجامع اللغوية التي تحفظ وتطور المصطلح.

ـ كما أن نشأة المصطلح النقدي والبلاغي كانت في بداياتها عبارة عن ملاحظات متفرقة مستمدة في الأساس من البيئة والأجواء المحيطة بهذا المصطلح وهدفه الأساسي خدمة القرآن الكريم والكشف عن الجانب الإعجازي والفني فيه ،هذا بداية أما في العصر الحديث فكانت مجمل الممارسات النقدية تقوم أساس فحص المصطلح وتقليبه على أوجهه المختلفة والسعي إلى وضع مجموعة من الأسس تحكم المصطلح وتضمن له الموضوعية والمصداقية.

ـ أما بالنسبة لإشكالية المصطلح النقدي والبلاغي عند القدامى فلقد عرف تمازجا للأراء ووجهات النظر بين رواد وأهل هذا الإختصاص ،فمثلا ابن سلام الجمحي فلقد سعى إلى تحقيق التبصر في الشعر وأصحابه ومدى صحة هذه النصوص الشعرية والإشارة إلى أهم الشروط الواجب توفرها في الناقد الجيد ،والعمل على تقييم الشعراء إلى طبقات متفاوتة وتجسيد فكرة المفاضلة بين هؤلاء ،إضافة إلى تفسيره إلى بعض الظواهر الأدبية كقلة الشعر أوكثرته في مناطق محددة،وابن قتيبة فقد جمع بين التاريخ والنقد وهذا في كتابه الشعر والشعراء وعمد فيه فقط إلى الحديث عن سير الشعراء المشهورين والذين يعرفهم مجمل أهل الأدب .ـ وفيم يخص واقع المصطلح البلاغي عند القدامى فلقد حمت عدة معاني تدور أساسا في أن البلاغة هي الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الإعراب

والإتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الأداء وصواب الإشارة وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والإكتفاء بالإختصار عن الإكثار .

وفي الأخير فالمنهج الذي اتبعه ابن رشيقً في كتابه العمدة وفي توظيفه للمصطلح فلقد تمثل أساسا في اتباع طريقة لم يسبقه إليها أحد ،جوهرها صادر من قريحة وخاطر مليء بالحكمة والإتزان والإستقامة ، والفهم الواسع وقناعة تؤمن بأنه لايمكن تغيير الرواية ومضمونها لا من ناحية اللفظ ولا المعنى وصحة الرواية وضبطها في طريقة نقلها وهنا يظهر لنا تلك الأمانة العلمية التي تميز هذا الرجل ،إضافة إلى سعيه الواضح إلى رد الأمور إلي أصلها ومصدرها وتجنب نسبة الأصول إلى غير موضعها الأصلي وقائلها الحقيقي .

إضافة إلى أن هناك تنوع واضح في طرق الترتيب للمادة المصطلحية الواردة في هذا المؤلف حيث نلحظ حسن الجمع وتجنب التكرار وضم الفروع للأصول بالطريقة اللائقة وهذا ماهو إلا دليل على قوة الفكر النقدي ، وتجذره لدى ابن رشيق وتمكنه الواضح في هذا المجال ومعرفة مايريد بالضبط.

قائمة المصـــادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ـ المصـــــادر:

- **الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ،الآمدي تح:أحمد صقر ،دار المعارف ، مصر ط1، 1972**
- العمدة في محاسن الشعروآدابه،ابن رشيق،تحقيق عبد الحميدهنداوي المكتبة العصرية،بيروت،الطبعة الأولى،2001.
- الشعروالشعراء،ابن قتيبة،تحقيق أحمد محمد شاكر،دارالمعارف،1958.
- طبقات فحول الشعراء،ابن سلام الجمحي،تحقيق محمود محمد شاكر،دار المعارف 1998.
- التعريفات،الشريف علي بن محمد الجرجاني،المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر،الطبعة الأولى،1306ه.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،تحقيق عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف،بيروت،الطبعة الأولى،1993.
- الكليات،ابن موسى الكفوي،تعليق:عدنان درويش،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الأولى،1992.

البيان و التبيين،الجاحظ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل،بيروت (د ط)،(د ت).

- براعة الاستهلال في فواتح القصائد والصور ،عبد الجليل محمد بدري ، القاهرة ط2 ،1984.
- تأويل مشكل القرآن ،تح:السيد أحمد صقر ،دار أحياء الكتب العربية ،(د ط)،(د ت).
- نقد الشعر الفرج بن قدامة بن جعفر ، تح:كمال مصطفى ،مكتبة الخفاجي ،القاهرة ط1979.
- عيار الشعر،محمد أحمد بن طباطبا العلوي،تحقيق:عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الثانية،2005.

ـ المـــــراجع:

- البلاغة العربية بين القيمة و المعيارية،أبو الرضا سعد،الطبعة الأولى،1984.
- البلاغة الشعرية ف يكتاب البيان والتبيين للجاحظ.
- المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق،الدكتورابراهيم محمد محمود الحمداني دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى.
- المصطلح بوصفه تعبيرا عن الوعي المنهجي في الخطاب النقدي العربي الحديث،مجلة ثقافات ،البحرين،العدد الثالث 2003،ص:47.
- النقد المنهجي عند العرب،محمد مندور،نهضة مصر،2004.
- مقدمة في علم المصطلح،علي قاسمي،مكتبة النهضة،القاهرة،الطبعة الثانية،1988.
- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية،ممدوح محمد خسارة دار الفكر،الطبعة الأولى،2008.
- في تاريخ البلاغة العربية،عبد العزيز عتيق،دار النهضةالعربية.
- المصطلح النقدي في نقد الشعر،إدريس الناقوري،دار النشر المغربية،(د ط) 1982.
- معجم النقد العربي القديم،أحمد مطلوب،منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد1989.
- البيان العربي ،بدوي طبانة ،دار المنارة،جدة ، الطبعة السابعة1988.
- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري،وكالة المطبوعات،الكويت الطبعة الأولى 1973.
- النقد العربي نحو نظرية ثابتة،ناصف مصطفى،عالم المعرفة،الكويت 2000.
- فن الشعر ،عباس إحسان،دار الشروق ،عمان،الطبعة الرابعة1997.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب،عباس إحسان ،دار الشروق ،عمان ،الطبعة الثانية 1993.
- أثر القرآن في تطور النقد العربي ،محمد زغلول ،دار المعارف ،القاهرة الطبعة الثالثة 1972.
- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق :محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ،مصر (دط) (د ت).

- المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي ،صبري ابراهيم،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية(د ط) 1996.
- من قضايا المصطلح اللغوي العربي ،مصطفى طاهر ،عالم الكتب الحديثة،إربد(د ط)2003.
- قاموس اللسانيات ،عبد السلام المسدي ،دار الكتاب العربي ،تونس(د ط) 1984.

ـ المـــــــعاجم:

- لسان العرب ،ابن منظور ،دار صادر بيروت،الطبعة الأولى 1968.
- تاج العروس ،الزبيدي ،تحقيق :حسين نصار ،وزارة الإرشاد والأنباء الكويت،(د ط) 1969.
- محيط المحيط ،بطرس البستاني،دار الفكر العربي للنشر والتوزيع،مكتبة ناشرون بيروت ،الطبعة الثالثة1998.
- المصباح المنير،أحمد بن محمد بن علي،دار القلم ،بيروت (د ط) (د ت).

ـ الدواويـــن :

- ديوان امرئ القيس ،شرح حنا الفاخوري،بيروت الطبعة الأولى 1989.

ـ الرسائل الجامعية:

- المصطلح النقدي عند اللغويين النقاد من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع هجري،بثينة سلمان ،رسالة ماجستير،مخطوطة ،الجامعة الأردنية 1996.

ـ المجلات والدوريات:

- تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الأدبي عند السجلماسي ،مجلة كلية الآداب و العهلوم الإنسانية،العدد1988،4.
- ملامح النظرية التراثية لعلم المصطلح،عباس عبد الحليم ،مجلة اليرموك،الاردن،العدد30،.1998
- "اما قبل" الإفتتاحية ،مجلة فصول ،المجلد السابع ،العدد الثالث و الرابع1987.

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وعرفان إهداء(1) إهداء(2)	
المقدمة	أ ـ ب
الأول:ماهية المصطلح	**04-16**
المطلب الأول:حد المصطلح لغة واصطلاحا	**04**
المطلب الثاني :أهمية المصطلح والإهتمام به	**07**
المطلب الثالث: نشأة المصطلح وتطوره	**09**
المطلب الرابع:وضع المصطلح وشروطه	**15-16**
الفصل الثاني : إشكالية المصطلح النقدي والبلاغي	**18- 36**
المطلب الأول : المصطلح النقدي عند القدامى	**18**
المطلب الثاني: المصطلح البلاغي عند القدامى	**25**
المصطلحات النقدية و البلاغية عند القدامى	**31-36**
الفصل الثالث: نموذج تحليلي لكتاب العمدة لابن رشيق	**38-51**
المطلب الأول: ابن رشيق نشأته وحياته	**38**
المطلب الثاني: منهج ابن رشيق في توظيف المصطلح	**40**
المطلب الثالث: المصطلحات النقدية في كتاب العمدة	**42-51**
الخاتمة	**53**
قائمة المصادر والمراجع	**56**
الفهرس	